

الكتاب: الأعلام من الصحابة والتابعين

المؤلف: الحاج حسين الشاكري

الجزء: ١

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤١٨

المطبعة: ستارة

الناشر: المؤلف

ردمك:

ملاحظات:

سلسلة
الأعلام من الصحابة والتابعين (١)
سلمان الفارسي
محمد بن أبي بكر
تأليف
حسين الشاكري

هوية الكتاب
اسم الكتاب من أعلام الصحابة والتابعين
تأليف... حسين الشاكري
الطبعة... الثانية سنة ١٤١٨ هـ. ق
الكمية... ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة... ستاره
الفلم والألواح الحساسة... تيزهوش
الناشر... المؤلف
صف الحروف... علي المولوي
عنوان المؤلف
الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة
زنبيل آباد ٣٠ متري آستانة پلاك ٧٦
كد البريد ٣٧١٦٦
هاتف ٩٢٦٩٩٠ و ٩٢٧٨٧١ - كد ٠٠٩٨٢٥١

المقدمة

أستهل هذا الكراس بسيرة الصحابي الجليل - سلمان الفارسي الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقه - سلمان منا أهل البيت - وسلمان المحمدي.
إذن سلمان الفارسي أصبح من أهل بيت الرسالة بفضل إيمانه وإخلاصه.

ومنذ أن أسلم سلمان الفارسي وحرر من قيود العبودية، لازم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ملازمة الظل صاحبه، ولما رأى تفانيه في رسالة الإسلام، ورسوله، فاديا بنفسه تعاليم السماء وأوامره، بكل ما يملك من قوى الدفاع عن الإسلام، لا تأخذه في الله لومة لائم.
كما شاهد ببصره وبصيرته البطولات الفذة التي قام بها، في واقعة الخندق - الأحزاب - وفتح خيبر، وسمع عن بطولاته قبلها في وقائع بدر واحد.

كما سمع ووعا تصريح الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ونزول الآيات في حقه في تصديق الخاتم، وآية المباهلة، وآية التطهير، وغيرها، وأحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في سد الأبواب الشارعة على المسجد، إلا بابه وتصريحه بولاية العهد في غدیر خم.

لقد سمع سلمان الفارسي ووعاها كما وعاها عدد كبير لا يستهان بهم من الصحابة المؤمنين، وأبرزهم الذين التفوا حول الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) كالمقداد وأبا ذر، وعمار، وابن التيهان وغيرهم، والذين عرفوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشيعة علي - كما صرح (صلى الله عليه وآله) عدة مرات -

مشيرا إليه " هذا وشيعته هم الفائزون ".

قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: إن لفظ " الشيعة " على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لقب أربعة من الصحابة، هم سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي، كان سلمان في شيعة

علي (عليه السلام) وخاصته، وتزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلّقوا رؤوسهم وأتوه متقلدين سيوفهم، في خبر مفصل طويل (١).

وهو أول من دعا المسلمين لمبايعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) [مذكرا إياهم ببيعة الغدير] كما روي ذلك عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام). وكان أحد الاثني عشر رجلا من المهاجرين، والأنصار الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة، وله كلمة بليغة يومها.

ومن ذلك الحين وإلى يومنا هذا ترى البلاء يشتد يوما بعد يوم، على شيعة مذهب أهل البيت، حتى يقيظ الله سبحانه وتعالى، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، ليملأ الأرض قسطا وعدلا، وينتقم من أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله) بعد ما ملئت ظلما وجورا.

(١) شرح النهج: ج ١٨ ص ٢٩.

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله) إن الله أمرني بحب أربعة: قالوا: ومن هم يا رسول
الله؟ قال: علي بن أبي طالب، وأبو ذر الغفاري، وسلمان
الفرسي، والمقداد بن الأسود (١).

عن عيسى بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)
الحديث الذي جاء في الأربعة، قال: ما هو؟ قلت:
الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة، قال: نعم منهم سلمان،
وأبو ذر، والمقداد، وعمار، قلت: فأيهم أفضل؟ قال:
سلمان، ثم أطرقت، ثم قال: علم سلمان الفارسي علما لو
علمه أو ذر لكفر (٢).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته
يقول: إن سلمان علم الاسم الأعظم (٣)، وسلمان كان أحد

(١) المجلد السادس من بحار الأنوار ص ٨٣.

(٢) البحار: ح ٦ ص ٧٨٣.

(٣) رواه الكشي في رجاله ص ٨.

الاثني عشر رجلا الذين أنكروا علي أبي بكر جلوسه في
الخلافة، وتقدمه علي علي بن أبي طالب حيث قال: يا أبا
بكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من
تفزع إذا سئلت عما لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك،
وأكثر في الخير أعلما ومناقب منك، وأقرب من رسول
الله (صلى الله عليه وآله) قرابة وقدمه في حياته، وقد أوعز إليكم فتركتم
قوله وتناسيتم وصيته فعما قليل يصفوا لكم الأمر حين
تزوروا القبور، الخ...

هذا سلمان المحمدي... وثباته علي ولائه لأهل
البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإليك شذرات من سيرته
العطرة وشذاها الفواح - أنقلها بصورة موجزة.

المؤلف

حسين الشاكري

* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " سلمان منا أهل البيت "

سلمان الفارسي

الحواريون

خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين

صلوات الله عليهم أجمعين

(١) النحل: ١٢٨.

سلمان الفارسي
اسمه روزبه، ثم سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد إسلامه
" سلمان " .

كنيته: أبو عبد الله، وأبو الحسن، وأبو إسحاق.
ولادته مجهولة، ولم يحدثنا التاريخ عنها، وقد
تعددت الروايات حول مكان ولادته منها رامهرمز من
بلاد فارس، وقيل في شيراز، وقيل في قرية جي من قرى
أصفهان، وقيل في كازرون.

عمر سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة وأقل الأقوال
مئتان وخمسون سنة وقيل بلغ أربعمائة سنة وتوفي في
العراق بالمدائن سنة ٣٤ - وقيل ٣٥ - وقيل ٣٦ هـ ودفن
بها.

كان أبوه من الدهاقنة الذين يملكون القرى
والمزارع، بالإضافة إلى أنه سيد قومه.

كان آخر أوصياء عيسى بن مريم (عليه السلام).
قرأ الكتب المقدسة، التوراة والإنجيل قبل أن
يهتدي إلى الإسلام ثم قرأ القرآن الكريم.
تداوله بضعة عشر ربا من يوم خروجه من عموره
حتى وصوله يثرب وإسلامه، وعتقه.
تعلم في المدينة المنورة سف الخوص لعمل القفاف،
وفرش الحصر، وبيعه ليأكل من ثمنه ويتصدق بالفائض
وحتى أيام إمارته على المدائن إلى حين وفاته.
عين أميراً ووالياً على المدان من قبل الخليفة عمر
بن الخطاب.

كان عطاؤه خمسة آلاف درهم، وكان يتصدق به
على المستحقين ويأكل من كد يمينه وعرق جبينه.
لم يكن له بيت يسكن فيه، إنما كان يستظل بظلال
الجدار والشجر حتى أقنعه بعض أصحابه فبنى له بيتاً، إن
قام أصاب رأسه سقفه وإن مد رجليه أصاب الجدار، من
ضيقة، وصغره.

زهد في الدنيا زهد الراحل عنها، وعزف عنها
عزوف الآيس منها. وكان خيرا، فاضلا، صبورا عالما،
زاهدا متقشفا (١) وكانت له عباءة يفرش بعضها، ويلبس
بعضها، وكان يحب الفقراء، والمساكين ويؤثرهم على
الأغنياء وأهل الجاه، والمنصب والثراء.
كان عنده الاسم الأعظم، وكان من المتوسمين،
وصاحب الدرجة العاشرة من الإيمان وهي أعلى
الدرجات وكان يحب العلم والعلماء.
روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه كان عبدا صالحا،
حنيفا مسلما، وما كان من المشركين، وما دان بالمجوسية،
ولا عبد النار، ولا صلى للشمس قط.
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه كثيرا ويقربه إليه لإيمانه
وعلمه وإخلاصه، ويوما أغلظ عليه أحد الأعراب،

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٥٨، سفينة البحار ج ١
ص ٦٤٧.

فغضب (صلى الله عليه وآله) وقال: لا تغلظ في سلمان فإن الله تبارك
وتعالى أمرني أن اطلعه على علم البلايا والمنايا
والأنساب، وفصل الخطاب، وقد أدرك العلم الأول
وعلم الآخر وهو بحر لا ينزف، كما أخبر هو عن نفسه،
عن مصارع الشهداء من أهل البيت في طف كربلاء وعن
هدم الكعبة وهتك حرمتها، وعن الخوارج ومعرفة
النهروان وما يجري عليهم.
شرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن جعله منه - فقال:
" سلمان منا أهل البيت ".
أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين سلمان وأبي ذر وشرط
عليه أن لا يعصي سلمان.
ولد روزبه (١) بن بدخشان أو [حشودان] بن
موسلان بن فيروز بن مهران من ولد منوچهر ملك

(١) اسم سلمان الأول، وقيل: مائة، وقيل: بهبود، وقيل: ناجية.

الأكاسرة في بلدة " رامهرمز " (١) ودرج في بيت لم تخمد ناره، ولم يخب فيه أواره، وترعرع بين قوم سجدوا للنار الملتهبة، والشمس المشرقة أحيانا.

درج في بيت رفيع المستوى محاط بالخدم والحشم وأبهة الملك وكان أبو من الأساورة (٢)، ودهاقينها (٣).

ترعرع هذا الصبي وفطن وهو غير مقتنع بعبادة أسلافه ولا يؤمن بطقوسهم، وكان في حيرة وشك من أمر دينه، وكان يخشى الافصاح عن شكه خوفا من غضب أبويه وسطوة السلطان ومجتمعه، وكان روزبه موحدا في ذاته يصلي لله على فطرته، متجها نحو الشرق وما سجد لنار ولا لشمس، وكان أبواه يظنان إنما يتجه بعبادته نحو

(١) منطقة فارس، قيل في شيراز عاصمة الأكاسرة حينذاك الذي لا يزال آثار تخت جمشني ظاهر للعيان، وقيل في أصفهان: وقيل في كازرون.

(٢) أي: من مستشاري الدولة وقوادها.

(٣) الدهقان: هو صاحب القرى والمزارع الكبيرة وزعيم قومه.

المشرق إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم، وكانوا يتعاضون
النظر عن إعراضه عن بعض الطقوس، وبعض التصرفات
التي تخالف دينهم ومعتقداتهم.
ذكر المحدثون والمؤرخون الكثير عن كيفية إسلام
روزبه " سلمان " وكيفية خروجه من بلده ووصوله إلى
يثرب " المدينة المنورة " والتقاءه بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)
وإسلامه وعتقه بطرق مختلفة بعضها متباينة، وبعضها
متقاربة، ولكنها تصب في هدف واحد، وقد لخصت
أقرب الطرق إلى الواقع، وكان منهم كمال الدين في
مروياته، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وابن الأثير في
أسد الغابة، والحاكم النيسابوري في المختصر، وغيرهم من
المحدثين والمؤرخين تجدها منتشرة في أمهات المصادر ذكر
بعضها الشيخ محمد جواد الفقيه في سلسلة الأركان
الأربعة ج ٢.

كان روزبه من أحب الناس إلى أبيه، وكان موضع
عنايته، ومحل عطفه ويروى أن أباه أرسله يوماً إلى ضيعة

له، فمر بكنيسة للنصارى، وسمع أصوات صلواتهم فدخلها
وكانوا في حالة أداء طقوسهم، فأعجب بصلواتهم لا إله
إلا الله عيسى روح الله محمد حبيب الله، وقال في نفسه إن
دين هؤلاء خير من دين آبائي وأهلي قال: فبقيت
عندهم أستمع إلى تراتيلهم المشجية وما برحت حتى
غابت الشمس، والآن يحدثنا " روزبه - سلمان " عن
نفسه فيقول:

سألت رئيس الكهنة ورهبان الدير، أين يكون
مركز هذا الدين فقال في الشام:

فعدت إلى داري مساء لأجد والدي في غاية القلق
وشدة الاضطراب ولما رأني بادرني بنبرة حادة فيها شيء
من الغضب أين كنت؟ لقد بعثت رسلا يبحثون عنك؟
قلت له إني مررت بطريقي على " دير للنصارى "
فوجدتهم يصلون في كنيستهم فأعجبني ما رأيت من
أمرهم، ومن صلواتهم، وعلمت أن دينهم خير من
ديننا... "، فدهش أبي ولم يصدق ما سمعه مني وكان

الصواعق نزلت على رأسه لكنه تمالك نفسه، وغضبه،
وخاطبني بأسلوب عاطفي هادئ لعلني أرجع عن فكري
واعتقادي.

فقال: يا بني، دينك ودين آباءك خير من دينهم،
ولكنني قاطعته بكل جرأة " كلا... والله " وحاول بكل
الطرق أن يردني عن اعتقادي فلم يفلح - وحينما أيقن
عدم جدوى المحاولة، عمد إلى استخدام الشدة والقسوة
والحرمان لتأديبي وردعي، فوضع القيود في رجلي،
وحبسني في غرفة من الدار (١) عقابا لي وخوفا من
هروبي.

بقيت في السجن مصفدا برهة من الزمن حتى كاد
اليأس يتسرب إلى نفسي واطلمت الدنيا في عيني، وأنا
أتضرع لخالقي أن ينجيني مما أنا فيه، وأخيرا اهتديت إلى
فكرة أن أرسل من أثق به ويحنو علي إلى راهب الكنيسة

(١) روي أنه أنزله في بئر مصفد بالحديد.

الذي تعرفت عليه، ليطلب منه ويعلمه عن لساني إني أعجبت بدينكم، وأطلب منكم نجاتي بأن تعلموني بتحريك أول قافلة تريد الشام حتى أكون معهم. ولما علمت بموعد سفر القافلة هيئت نفسي، وتحايلت في فك قيودي، وخروجي من حبسي، ثم التحت بالقافلة، متنكرا متخفيا، وقلت أنني مهاجر إلى ربي فهو يهديني. وبدأت بالرحلة الطويلة الشاقة، وخرجت ونجوت من حدود سلطان أبوي وتركتهما يعظان أصابع الندم على ما فرطنا في حقي وفقدانهم إياي. ومرت الأيام والليالي ونحن جادون في السير ضمن القافلة، حتى أشرفنا على مرابع الشام، ولما حطت القافلة رحلها في ميدان الشام راح كل واحد منهم إلى شأن من شؤونه، وبقيت أنا وحدي أعاني الغربة والوحدة - فقلت بلسان حالي كما قال موسى بن عمران، ربي إني لما أنزلت إلي من خير فقير، وسألت الناس من حولي أن يدلوني على أسقف أهل الشام وكبيرهم فأشاروا إلى قمة

جبل وقالوا تجده في ذلك الدير الذي هو على رأس الجبل،
فاقتفيت الأثر وصعدت الجبل حتى وصلت إلى الدير،
وبمجرد دخولي الدير وقربي من الأسقف قلت بصوت
يسمعني لا إله إلا الله، عيسى روح الله، محمد حبيب الله.
فانفلت من صلاته وقال من أنت وما تريد؟ رويت له
قصتي وكان بحق روحانيا وقطعة من نور ومن أوصياء
عيسى بن مريم (عليه السلام) وطلبت منه الموافقة على خدمته
والتعلم منه، فرحب بي وقال إصعد إلي وقربني منه
فصرت أخدمه وأتعلم منه حتى صرت من خواصه،
والمقربين إليه وبقيت على ذلك برهة من الزمن، حتى
حضرتة الوفاة، فبكيت عنده فالتفت إلي وقال ما يبكيك
يا بني؟ قلت إلى من تخلفني وتوصي بي بعدك؟ فقال قد
هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلا بالموصل فالتحق به،
وفي رواية: قال: دفع لي بعض الألواح وقال أبلغه عني
التحية والسلام وسلمه هذه الألواح قال: فلما قضى نحبه
غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته، ثم تركت الشام

قاصدا الموصل والألواح معي، فلما أتيت صاحب
الموصل، أخبرته بعهد صاحبه إليه وسلمته الألواح
والتحقت به فأقمت معه ما شاء الله أن أقيم وكان على مثل
ما كان عليه صاحبه، وصار وصيا من أوصياء عيسى بن
مريم (عليه السلام) ثم حضرته الوفاة فقلت له إلى من توصي بي؟
فقال والله يا بني ما أعلم أحدا على أمرنا مستقيما إلا رجل
بنصيبين فالتحق به فكان على مثل ما كان عليه صاحبه،
فأخبرته خبري، وأقمت معه في الدير (١) ما شاء الله أن
أقيم، فلما حضرته الوفاة قلت له: إن فلانا كان أوصى بي
إليك فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحدا
من الناس على ما نحن عليه إلا رجل بعمورية من أرض
الروم فإن استطعت أن تلحق به فالحق فلما توفي جهزته
ودفنته، وتركت نصيبين والتحقت بعمورية من أرض
الروم - فأتيته والتحقت به وكان آخر وصي من أوصياء

(١) يروى أن ذلك الدير لا تزال آثاره باقية.

حواري عيسى (عليه السلام) وأخبرته خبري وسلمته الألواح
وخبر من أوصى به إليه فقال: نعم أقم، فأقمت عنده
وخدمته ودرست عنده فوجدته على مثل ما كان عليه
أصحابه، فمكنت عنده ما شاء الله أن أمكث... ثم حضرته
الوفاة فقلت له: إلى من توصي بي؟ فقال لي: يا بني والله
ما أعلم أنه أصبح في الأرض أحد على مثل ما كنا عليه
حتى أمرك أن تأتيه وتلتحق به وقد ترك الناس دينهم
ولكن أعلمك قد أطل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم
الحنيفي، يخرج في أرض العرب مهاجرا إلى أرض وقرارة
ذات نخل بين حرتين، قلت فما علامته؟ قال أن به آيات
لا تخفى، وإنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، وأن بين
كتفيه خاتم النبوة إذا رأته عرفته، وهو صاحبك الذي
تطلب (يروى إن الألواح - أو اللوح - بقي معه ينقله من
وصي إلى وصي، منذ أن دفعها إليه صاحب الشام. ولم
يخبرنا التاريخ هل أنه سلمها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أسلم
على يديه أم لا؟ الله العالم).

تابع " روزبه " حديثه قائلاً: فلما فرغت من تجهيزه ودفنه رجعت إلى الدير وحدي أكفكف دموعي بيدي، عندها سمعت هاتفا يهتف بي " يا روزبه أنت وصي من أوصياء عيسى بن مريم "، فتذكرت فحوى الكتاب الذي قرأته في صباي والذي كان معلقا في غرفة والذي محل عبادته، وربطت الأمور التي مرت علي بعضها البعض (كشريط ذكرياتي) وأنا في صومعتي بعمورية وحيدا غريبا، حتى علمت بقافلة من الأعراب " من بني كلاب " تريد العودة إلى الجزيرة العربية، " ويشرب بالذات " فعرضت خدمتي لهم مقابل أن يكفوني الطعام والشراب في الطريق، فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى وفي رواية: فقلت لهم، تحملوني إلى أرض العرب وأعطيتكم غنيمي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى جاؤوا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني عبدا إلى رجل يهودي بوادي القرى بثلاثمائة درهم، فأصبحت عبدا مملوكا ورقا لا أملك من أمري

شيئا، وقد تداولني بضعة عشر ربا ابتاعني فانتقل معه من رب إلى رب، أحرث مزارعهم وأسقيها وأؤبر لهم نخلهم. فبينما أنا كذلك إذ قدم ابن عم لسيدي من يهود بني قريظة فابتاعني منه وحملني معه إلى يثرب، والله ما إن رأيته حتى عرفتها، فجاشت في نفسي الخواطر والأمانى وهيجت في نفسي كمائن الشوق والأمل الذي كان يجيش في أعماقي، ولم تشغلني العبودية الأثيمة عن تسنم الأخبار عن النبي المرتقب والرسول المنتظر وأصبح كياني كله آذانا صاغية بكل ما يمت إلى النبوة والبعث بصلة. ثم بعث الله تبارك وتعالى نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) بمكة ولا علم لي بشئ من أمره، فبينما أنا في رأس نخلة أقطع تمرها إذ أقبل ابن عم لسيدي وقال: قاتل الله بني قيلة (١)، قد اجتمعوا على رجل بقبا قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي، قال: فانتفضت من مكاني وأخذتني رعدة

(١) بني قيلة: الأنصار - الأوس والخزرج.

ونزلت من النخلة، وجعلت أستفسر واستقصي الأخبار
لعلي أحصل علي أمنيّتي وأسألهم عنه فما أجابني منهم أحد
بل قال سيدي، أقبّل علي عملك وشأنك ودع ما لا
يعنيك.

فلما أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر
وأتيّت به إلى النبي وهو جالس بين أصحابه فقلت له:
بلغني إنك رجل صالح وإن لك أصحاباً غرباء ذو حاجة
وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من
غيركم، فقال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه كلوا وأمسك هو والنفر من
بني هاشم فلم يأكلوا معهم، فقلت في نفسي هذه واحدة
من العلامات وانصرفت، فلما كان من الغد أخذت ما كان
بقي عندي من التمر وأتيته بطبق فقلت له إنني رأيتك لا
تأكل الصدقة وهذه هدية. فقال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه كلوا ومد
يده وأكل معهم، فقلت في نفسي هذه العلامة الثانية، وما
كان يعلم سروري إلا الله سبحانه.
ثم جئته بعد أيام وهو ببقيع الغرقد يشيع جنازة

رجل من أصحابه وكانت عليه شملتان، وهو جالس بين أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت خلف ظهره أنظر هل أرى شيئاً من خاتم النبوة الذي وصفه لي صاحبي بعمورية؟ فلما رأني (صلى الله عليه وآله) استدبرته أبحث عن شيء في ظهره علم قصدي فأرخى رداءه عن ظهره الشريف بهدوء فنظرت إلى خاتم النبوة فما تماكنت نفسي حتى كسبت على قدميه أقبليهما وأبكي بكاء الطفل في حضن أمه، وأنطق بالشهادتين، وأقول: آمنت بالله وبنبوتك، آمنت برسالتك، أنت رسول الله، أنت خاتم الأنبياء، أنت البشير النذير، أنت السراج المنير، أنت سيد العالمين، فخشع قلبي، واستقرت نفسي، وآمنت به إيمان الأولياء البررة.

قال: فرفع رأسي من حضنه وقال مالك؟ فقصصت عليه قصتي وهو العليم المخبر بكل ما جرى علي، وأسلمت على يده، ثم قال اسمك روزبه والآن أسميتك "سلمان"، كاتب صاحبك، فسألت صاحبي ذلك ولم أزل

به حتى كاتبني على أن أحي له ثلاثمائة نخلة مثمرة نصفها حمراء والنصف الآخر صفراء، وأربعين أوقية ورق (١)، فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فقال (صلى الله عليه وآله) للأنصار أعينوا

أحاكم، فجمعوا لي ثلاثمائة من فسيل النخل، وأمرني رسول الله أن أفقر الفسيل (٢) وجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغرس النخل بيده الشريفة وسقاها بالماء، وما بلغ آخره حتى لحق بعضه بعضا وأطعم النخل كله، إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غرسها؟ قيل له عمر. فاقتلعها وغرسها بيده فأطعمت لوقتها وأثمرت (٣)، وأتاه مال من بعض غزواته، فأعطى منه ما يكفي الدية وقال أد كتابك فأديت كل ما اشترط علي اليهودي فأعتقني، وكان قد تداولني بضعة عشر سيديا ابتداء من

(١) الورق... الفضة.

(٢) التفجير الحفر، والفسيل: جمع فسيلة النخلة الصغيرة.

(٣) الاستيعاب للقرطبي ج ٢ ص ٥٦.

خروجي من عمورية حتى وصولي يثرب.
هناك روايات كثيرة بطرق متعددة عن كيفية
خروج سلمان من بلده هاربا بدينه، ومن عذاب أبويه
وسجنهم له بعد أن عرفا باعتناقه الدين الجديد وخروجه
من دين آبائه.

وقد ذكر العلامة الذهبي في الجزء الأول من سير
أعلام النبلاء ص ٥٠٥ ط مؤسسة الرسالة - بيروت طرق
متعددة تغني المحقق عن غيرها فراجع. أعرض عنها روما
للاختصار، ولكن لا بد لي أن أبين بعض الروايات المؤكدة
من قبل فطاحل المحدثين والمؤرخين فاخترت منها
ملخصا وبأسلوب قصصي مع بعض التصرف في العبارة
دون المساس بالأصل.

قال سلمان ما معناه: كنا جلوسا في حضرة أمير
المؤمنين (عليه السلام) فسألني عن مبدأ أمري:

قال: كنت أحد أبناء سراة (١) شيراز وأحد أبرز
دهاقنتها (٢)، وكنت عزيزا على والدي مدللا، فبينما أنا
خارج مع والدي في عيد لهم، إذ مررنا بصومعة للنصارى
وسمعت من يقرأ بصوت مسموع في صلواته ويقول بهذه
الشهادة: لا إله إلا الله، عيسى روح الله، محمد حبيب الله،
فرسخ حب محمد (صلى الله عليه وآله) في قلبي ودمي وعروقي، فلم يهنئي
بعدها طعام ولا شراب فالتفتت أُمي لذلك وقالت ما لي
أراك متغيرا منذ أن مررنا بالدير؟ فسكت ولم أجبها،
ومرت الأيام وحالتي تزداد سوءا، دخلت يوما إلى غرفة
والدي الذي كان يتعبد فيها، وإذا أرى كتابا معلقا في
محراب عبادته، فقلت لأُمي ما هذا الكتاب فحذرتني
وقالت روزبه إياك أن تقرب هذا المكان فإنك إن قربت
ولمست الكتاب قتلك أبوك، قال فتجاهلتها: حتى جن

(١) السراة: زعيم القوم وقائدهم.

(٢) الدهقان: صاحب قرى ومزارع كبيرة وزعيم قومه.

الليل ونام أبي وأمي فقمتم متسللا فأخذت الكتاب
وقرأته وإذا مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا عهد من الله إلى
آدم أنه خلق من صلبه نبيا يقال له محمد يأمر بمكارم
الأخلاق وينهي عن عبادة الأوثان " يا روزبه " إئت
وصي عيسى بن مريم، فأمن به وأترك " المجوسية " قال
فصعقت صعقة زادتنى شدة وحيرة، فعلم أبي وأمي
بالأمر فأخذاني وعذباني وشدا وثاقي وقيدا رجلي
بالحديد، وجعلوني في بئر عميق وقالوا لي أن لم ترجع عن
هذا الدين قتلناك، فقلت لهما إفعلا بي ما شئتما فإن حب
محمد لا يخرج من قلبي، وبقيت في الحب مدة غير قصيرة
ثم دعوت الله سبحانه وتعالى وأقسمت عليه بمحمد وآله
إلا ما نجاني من هذا الأسر، وقيض الله سبحانه لي من
يخلصني من الأسر وفك القيود، وألحقني بالركب والقافلة
التي تريد الشام، والقافلة تجد السير حتى أفلت من سلطة
والدي، ولما وصلنا الشام ودخلنا البلدة، وحط الركب

رحاله ليستريح من وعناء السفر المضني، انصرف كل
منهم إلى شؤونه إلا أني لم يقر لي قرار أبحث وأستفسر عن
مكان رئيس الأساقفة وكهنتها فأرشدوني إلى الدير الذي
يقيم ويتعبد فيه وهو واقع على قمة إحدى الجبال المطلة
على دمشق الشام، فلما انتهيت إلى باب الصومعة،
ودخلتها نطقت بالشهادة وهي لا إله إلا الله، عيسى روح
الله، محمد حبيب الله. هزت الأسقف هذه الشهادة وأنفتل
من صلواته لينظر من المتشهد فما أن رأني حتى اندفع
نحوي متسائلا من أنت؟ ومن الذي جاء بك؟ وما تريد،
حكيت له قصتي، وأخيرا قلت له أنا رجل من أهل
فارس أطلب العمل والعلم وأتعلمه، فضمني إليك
أخدمك وأصحبك حتى تعلمني شيئا مما علمك الله؟ قال
الأسقف: نعم إصعد إلى صومعتي فبقيت معه أخدمه
وأتعلم منه ما شاء الله حتى أصبحت من أقرب الناس إليه
وأوثقهم عنده، إلى أن حضرته الوفاة، بكيت عندها،
قال الأسقف ما بيكيك يا بني؟ فقلت إلى من تخلفني

وتوصي بي فقال والله يا بني ما أعلم في الأرض أحد على
مثل ما كنا عليه حتى أمرك أن تأتيه، ولا أحد يقول
مقالتني إلا رجل في أنطاكية فاذهب والتحق به وأقرأه مني
السلام. وادفع إليه هذا اللوح، فناولني لوحا محفوظا فلما
مات الأسقف قمت بتجهيزه ودفنه، وتركت الشام إلى
أنطاكية (١)، فالتحقت براهبها، حتى حان حين وفاته
فأوصاني أن التحق برئيس أساقفة الإسكندرية واللوح
معي فوجدته على مثل ما كان عليه أصحابه. وحينما
حضرته الوفاة، قلت له: إلى من تخلفني وتوصي بي كما
أوصاك بي قبلك؟ قال: والله يا بني ما أعلم على وجه
الأرض أحدا على مثل ما كنا عليه ويقول مقالتني ولو كان
لأرشدتك إليه وأوصيته بك، والآن حان موعد خروج
رسول في الجزيرة العربية يدين بدين إبراهيم (عليه السلام) الحنيفية
فالتحق به وسلم عليه إن استطعت إلى ذلك سبيلا وهو

(١) بلدة بين سوريا وتركيا من بلاد الإسكندرونة جبليّة.

صاحبك الذي تطلب.
هذه القصة الثانية في رحلة الصحابي الجليل
" سلمان المحمدي " بصورة مغايرة عن الأولى ولكن
النتيجة واحدة. وعلى أي حال فإن سلمان وصل إلى
هدفه الذي ضحى بكل شيء من أجله، وأسلم على يد
الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) وصار من حواريه وكبار
أصحابه (صلى الله عليه وآله).

بقي عندنا لغز واحد وهم الرهبان أو الأساقفة الذين
مررنا بهم في القصتين سواء كانوا ثلاثة أو أربعة، والذين
كانوا يوصون بروز به قبل موتهم، ترى هل إن هؤلاء
الرهبان كانوا قد احتكروا الديانة المسيحية لأنفسهم دون
غيرهم؟ وهل أن الآلاف من القساوسة والرهبان
والملايين من المسيحيين على باطل وإنهم وحدهم على
الحق؟

الواقع إن هذا السؤال محرج ومحير. والحق والواقع
إن أولئك نفر من الرهبان كانوا من الأبدال الذين لا

تخلوا الأرض منهم وإنهم أوتاد الأرض، وإنهم من أوصياء السيد المسيح الذي يوصي بعضهم البعض قبل موته، حتى وصلت إلى سلمان المحمدي نفسه وهذه المسيرة كانت مستمرة منذ القدم ومنذ أن أهبط الله سبحانه آدم على الأرض لئلا تخلوا الأرض من حجة، حتى سلمها إلى رسوله الكريم وسيد رسله وخاتمهم محمد (صلى الله عليه وآله).

أسلم روزبه في السنة الأولى من الهجرة النبوية إلى يثرب، وقد سماها " المدينة المنورة " وهو لا يزال في رق العبودية وبعد إسلامه سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) " سلمان " لم يحضر بدرا ولا أحدا لرقه، وقد أعتق وتحرر في السنة الرابعة، وفي رواية في بداية السنة الخامسة للهجرة، واشترك في واقعة الأحزاب، وهو الذي أشار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحفر الخندق وقال: " كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا " وكانت إشارة موفقة، سارع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتنفيذها، فخط الخندق وأمر بحفره من أجم الشيخين

طرف بني حارثة، فقطع لكل عشرة رجال أربعين ذراعا،
وكان (صلى الله عليه وآله) كأحدهم يحفر بيده وينقل التراب مواساة
وتشجيعا لهم، وكان المسلمون يعملون وينشدون
الأشعار والأهازيج لحماسهم، أما سلمان فكان أنشطهم
وأخلصهم، وهو صامت لا نشيد له يلهب حماسة، فأحب
النبي (صلى الله عليه وآله) أن يسمع صوته، فدعا الله وقال اللهم أطلق
لسان سلمان ولو على بيت من الشعر، فأطلق الله لسانه
فأنشأ يقول:

مالي لسان فأقول شعرا * أسأل ربي قوة ونصرا
على عدوي وعدو الطهرا * محمد المختار حاز الفخرا
حتى أنال في الجنان قصرا * مع كل حوراء تحاكي البدرا
بينما كان سلمان مع التسعة من أصحابه يحفرون
الخنندق المحدد لهم، اعترضتهم صخرة صماء بيضاء عجزت

معاولهم أن تصنع فيها شيئاً فقالوا لسلمان إذهب إلى رسول الله وأخبره بذلك، فلعله يأمرنا بالعدول عنها فإننا لا نريد أن نتخطى أمره، أقبل (صلى الله عليه وآله) مع سلمان ونزل بنفسه إلى الخندق، وأخذ المعول من سلمان وضرب الصخرة ضربة صدعتها وخرج منها بريق أضياء ما بين لابتيتها حتى كأنها مصباح في بيت مظلم، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكبر المسلمون بتكبيره، ثم ضربها مرة أخرى فتصدعت وخرج منها نور وبريق أشد من بريق الأول، وفي الضربة الثالثة لمع منها بريق وتصدعت وتكسرت وظهر لها بريق أضياء ما وراء المدينة فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) التكبيرة الثالثة وكبر المسلمون معه، وأشرقت نفسه الزكية وتأكد من النصر المؤزر. ثم أخذ بيد سلمان وصعدا خارج الخندق. قال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت قط؟ فالتفت (صلى الله عليه وآله) إلى المسلمين وقال: هل رأيتم ما يقول سلمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا لقد رأيناك تضرب بالمعول فيخرج البرق من

الصخرة كالموج، وسمعناك تكبر الله فكبرنا معك ولم نر غير ذلك.

قال (صلى الله عليه وآله) صدقتم: لقد أضاءت لي البرقة الأولى وأررتني قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبرئيل بأن أمتي ظاهرة عليها.

أما الضربة الثانية، فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم فشاهدتها وأخبرني جبرئيل بأن أمتي ظاهرة عليها، وفي الضربة الثالثة أضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبرئيل بأن أمتي ظاهرة عليها.

فاستبشر المسلمون بذلك واشتد حماسهم، وقالوا: موعود صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر والفتح.

فقال المنافقون: حينما سمعوا ذلك ألا تعجبون من

محمد يحدثكم ويمنيكم ويخبركم بأنه يبصر من يشرب قصور كسرى في المدائن والحيرة وقصور الروم، وقصور اليمن بصنعاء، وأنتم تحفرون خندقاً ليحول بينكم وبين أعدائكم وأحدنا اليوم لا يأمن أن يذهب لقضاء حاجته؟

نشط المسلمون بحفر الخندق، وكان سلمان الفارسي من أنشطهم وأخلصهم في واجبه وعمله رغم شيخوخته، ولما اشتد التنافس فيما بينهم، قال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، فتدخل الرسول (صلى الله عليه وآله) وفصل هذه المنافسة وقال: " بل سلمان منا أهل البيت " (١). فقد ميز (صلى الله عليه وآله) سلمان عن المهاجرين والأنصار، ورفع مكانا عليا، وخصه دون سائر الصحابة بمنزلة سامية، حيث جعله في مصاف أهل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعله بدرجة العصمة، لطهارة ذاته وما يتمتع به من عمق العبودية لله والاخلاص لرسوله الكريم ودينه الحنيف الإسلام. ولما وصل المشركون موقع المعركة، وشاهدوا الخندق تعجبوا. قال أبو سفيان: ما كانت العرب تعرف

(١) طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٧٥، أسد الغابة ج ٢ ص ٣٢٨، تهذيب التهذيب، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٠.

هذه المكيدة قبل هذا، وإنما هي من مكيدة الفارسي الذي معه.

وعلق الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات على هذا الحديث وقال: فلا يضاف إليهم إلا مطهر، فلا بد أن يكون كذلك، فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم، فلا يضيفون لأنفسهم إلا من حكم له بالطهارة والتقديس. وهذه شهادة من النبي (صلى الله عليه وآله) لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة، حيث قال (صلى الله عليه وآله): "سلمان منا أهل البيت" [لم يكن هذا منهم نسبا أو سببا، إلا بأسبابه المقررة وإنما هو منهم بحكم التنزيل لتشابه تلك الصفات المميزة أو بعضها بصفاته، تلك الصفات التي يمكن أن تجعله من الملهمين ومن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)].
وشهد الله تعالى لهم بالتطهير، وذهاب الرجس عنهم، بقوله تعالى في آية التطهر* (إنما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١)، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا طاهر مطهر مقدس، فقد حصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم المطهرة فهم المطهرون بل عين الطهارة، وهم المطهرون بالنص، فسلمان منهم بلا شك... فكان من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق، ولأنفسهم، والخلع عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها، وفيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو كان الإيمان بالثريا لناله رجل من فارس. وأشار إلى سلمان.

تعرض سلمان المحمدي لمحاولات تحقير وامتهان من قبل البعض فانتصر له النبي (صلى الله عليه وآله) وأدان المنطق الجاهلي والتعصب القبلي بصورة صريحة، وحصل ذلك التعرض عدة مرات وفي عدة مناسبات وعلى مرأى ومسمع من النبي (صلى الله عليه وآله) خاصة، منهم سعد بن أبي وقاص، وعمر بن

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

الخطاب وغيرهما.

أذكر هذه الحوادث التي حصلت على سبيل المثال
لا الحصر.

دخل سلمان يوما مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقام له
الصحابة إجلالا لقدره، وتعظيما لمقامه، فقدموه وصدروه،
فدخل عمر بن الخطاب فنظر إليه وقال: من هذا العجمي
المتصدر فيما بين العرب؟

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وصعد المنبر فخطب وقال: إن
الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا
فضل لعربي على عجمي، ولا لأحمر على الأسود إلا
بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفذ، سلمان منا
أهل البيت. إلى آخر حديثه الشريف المثبت في بطون
الكتب (١).

(١) الاختصاص ص ٣٤١، نفس الرحمان في فضائل سلمان
ص ٢٩، البحار ج ٢٢ ص ٣٤٨.

فقال سلمان: أنا عبد الله كنت ضالا فهداني الله
بمحمد، وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكا
فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي يا عمر [فما
حسبك ونسبك أنت]؟
فخرج رسول الله فذكر له سلمان ما قال عمر وما
أجابه به، فقال (صلى الله عليه وآله) يا معشر قريش إن حسب المرء دينه،
ومروءته خلقه، وأصله عقله، وقال تعالى في محكم كتابه
المجيد: * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
أتقاكم) * (١).
ثم أقبل على سلمان فقال له أنت ليس لأحد من
هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل فمن كنت أتقى
منه فأنت أفضل منه.
روي عنه (صلى الله عليه وآله): " لو كان الدين في الثريا لناله رجل

(١) الحجرات (١٣).

من فارس ".
وحدث ابن بريد عن أبيه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:
أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: علي، وسلمان،
وأبو ذر، والمقداد.
وقال (صلى الله عليه وآله): " إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان
إلى الجنة، وإن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان إلى الجنة ".
عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية:
* (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
أمثالكم) * (١) قالوا يا رسول الله ومن يستبدل بنا؟
فضرب على منكب سلمان ثم قال: " هذا وقومه ".
وفي رواية قال (صلى الله عليه وآله): " هذا وأصحابه، والذي
نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجل من
فارس " وأشار إلى سلمان. (أخرجه الترمذي).
الصدوق، بسنده عن ابن نباتة قال:

(١) سورة محمد (٣٨).

سألت أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت: ما تقول فيه؟
فقال: " ما أقول في رجل خلق من طينتنا. وروحه مقرونة بروحنا، خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلاقتها. ولقد حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فتحاه عن مكانه وجلس فيه. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى در العرق بين عينيه واحمرتتا ثم قال: يا أعرابي. أتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز وجل أن أقرئه السلام؟ يا أعرابي، إن سلمان مني، من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني، ومن قربه فقد قربني، يا أعرابي لا تغلظن في سلمان، فإن الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلععه على علم المنايا والبلايا (١) والأنساب وفصل الخطاب.

(١) علم المنايا والبلايا: ربما يقصد به اطلاعه على ما يجري على بعض الناس. ومنه إخبار علي (عليه السلام) لميثم التمار بأنه سيقتل ويصلب وأخباره لرشيد الهجري كذلك، وأمثال هذا مما هو معروف مشهور.

قال فقال الأعرابي: يا رسول الله، ما ظننت أن يبلغ من فضل سلمان ما ذكرت، أليس كان مجوسيا ثم أسلم؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا أعرابي أخطبك عن ربي، وتناولني؟! إن سلمان ما كان مجوسيا، ولكنه كان مظهرا للشرك، مبطنا للإيمان.

يا أعرابي، أما سمعت الله عز وجل يقول: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * أما سمعت الله عز وجل يقول: * (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * يا أعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ولا تجحد فتكون من المعذبين، وسلم لرسول

الله قوله تكن من الآمنين (١).
عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
" دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرا له،
فبينما هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها على
الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء!
فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا، وأخذ سلمان القدر
فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا
يتحدثان.

قال: فخرج أبو ذر - وهو مذعور - من عند سلمان،
فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين (عليه السلام) على الباب، فما أن
بصر به قال له: يا أبا ذر ما لذي أخرجك من عند سلمان
وما الذي ذعرك؟
فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع
كذا وكذا، فعجبت من ذلك!

(١) البحار ٢٢ / ٣٤٧.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " يا أبا ذر أن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت، رحم الله قاتل سلمان - الحديث. وعن أبي بصير قال سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يحدث عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً لأصحابه أيكم يصوم الدهر فقال سلمان أنا يا رسول الله أيكم يحيي الليل فقال سلمان أنا يا رسول الله قال أيكم يختم القرآن كل يوم فقال سلمان أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه فقال يا رسول الله أن سلمان من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت أيكم يصوم الدهر فقال أنا، وهو أكثر أيامه يأكل، وقلت أيكم يحيي الليل فقال أنا، وهو أكثر ليلته نائم، وقلت أيكم يختم القرآن في كل يوم فقال أنا، وهو أكثر نهاره صامت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) مه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينبئك فقال الرجل يا أبا عبد الله أأست زعمت أنك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في أكثر نهارك تأكل

فقال ليس حيث تذهب أني أصوم الثلاثة في الشهر (١)
وقال الله عز وجل * (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) *
وأصل شعبان بشهر رمضان فذلك الدهر فقال أليس
زعمت أنك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت أكثر ليالك نائم
فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول
الله (صلى الله عليه وآله) يقول من بات على فراشه على طهر كأنما أحیی
الليل كله فأنا أبيت على طهر فقال أليس زعمت أنك تختتم
القرآن في كل يوم فقال نعم فقال أنت أكثر أيامك صامت
فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله
يقول لعلي (عليه السلام) يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل هو الله
أحد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين
فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم
القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل ثلث إيمانه ومن أحبك
بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان ومن أحبك بلسانه

(١) أول الشهر ونصفه وآخره.

وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان والذي بعثني
بالحق نبيا يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء
لك لما عذب الله أحدا بالنار وأنا أقرأ * (قل هو الله أحد) *
في كل يوم ثلاث مرات فقام الرجل وكأنه قد ألقم حجرا.
وعن سلمان (رحمه الله) قال: بايعنا رسول الله على النصح
للمسلمين والائتمام بعلي ابن أبي طالب والموالاتة له.
وعن زاذان قال سمعت سلمان يقول أني لا أزال
أحب عليا فإنني قد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضرب فخذه
ويقول محبك لي محب مبغضك لي مبغض ومبغضي لله
مبغض.

وعن حباب بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة فقلت
من هم فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان
الفراسي ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين
دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر
المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع وذلك قول الله عز وجل * (وما

محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم) * .
وفي رواية عن أبي جعفر (عليه السلام) في أمر البيعة إن سلمان
عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين (عليه السلام) الاسم
الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب
ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين (عليه السلام)
فقال له يا أبا عبد الله هذا من ذلك بايع فبايع.
وفي رواية إن سلمان قال لهم لما بايعوا أبا بكر
(كرديد ونكرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا والإمامية تقول
أسلمتم وما أسلمتم.
روي عن عائشة إنها قالت: كان لسلمان مجلس من
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على
رسول الله (صلى الله عليه وآله).
أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسار عن
أبي جعفر الباقر (عليه السلام) إن عليا (عليه السلام) قال: " سلمان أدرك علم

الأول وعلم الآخر... إلى آخره " (١).
وأخرج عن زرارة بن أعين، قلت سمعت أبا
عبد الله (عليه السلام) يقول: " أدرك سلمان العلم الأول، والعلم
الآخر، وهو منا أهل البيت بلغ من علمه أنه مر برجل في
رھط من أصحابه فقال له: يا عبد الله تب إلى الله عز وجل
من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة، قال ثم مضى
فقال له القوم لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك؟
قال: إنه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله.
عن الحسن بن صهيب، عن أبي جعفر الباقر، عن
أبيه، عن جده علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: " ضاقت
الأرض بسبعة بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم
تمطرون، منهم سلمان المحمدي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار،
وحذيفة، وقال علي (عليه السلام) وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا
على فاطمة " .

(١) كتاب الدرجات الرفيعة ص ٢٠٩ للعلامة السيد علي خان.

وفي رواية زاذان عن أمير المؤمنين (عليه السلام): " سلمان
الفارسي، كلقمان الحكيم ".
وعن الفضل بن شاذان إنه قال ما نشأ في الإسلام
رجل أفقه من سلمان.

قال (صلى الله عليه وآله): " سلمان يبعث أمة لقد أشبع علما ".
وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سلمان فقال: " امرؤ
منا وإينا أهل البيت " من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم
العلم الأول، والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب
الآخر، وكان بحرا لا ينزف (١) روى عنه ابن عباس وأبو
عثمان النهدي، وأبو الطفيل، وأبو قرّة الكندي، كما روى
البخاري عنه ستين حديثا وروى عنه كثير من الصحابة
والتابعين.

(١) الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١١ / ١١٢.

زهد سلمان وحكمته
ربما يعتبر الكثير إن معنى الزهد هو التقشف
ومعاناة شطف العيش وليس معنى الزهد أن لا يملك شيئاً،
بل الزهد أن لا يملكه شيء، أن القرآن الكريم حصر الزهد
بكلمتين فقط لا ثالث لهما، قوله تعالى: * (لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) * (١).
فكان إذا خرج عطاءه السنوي، رفع منه مقدار ما
يكفيه ثم يتصدق بالباقي على المستحقين، فقيل له: أنت في
زهديك، تفعل هذا؟! وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو
غدا؟ فقال ما لكم لا ترجون لي البقاء والحياة، كما خفتم
علي الغناء؟! أما علمتم أن النفس قد تلتأت على
صاحبها، إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا

(١) سورة الحديد (٢٣).

هي أحرزت معيشتها اطمأنت (١).
مع ذلك كان يكتفي بقرص الشعير، يلبس
الصوف، ويركب الحمار ببرذعته بغير أكاف، ويأكل من
كده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها.
وكان يتعامل مع طموحات نفسه وميولها من موقع
العارف الواعي.

ويرى أنه إذا خرج عطاؤه السنوي وكان خمسة
آلاف درهم يتصدق به كله، ويعيش من عمل يده، وكان
يسف الخوص بيده وهو أمير على المدائن والقائد العام
لها، يبيع ما يصنعه ويأكل من ثمنه ويقول لا أحب أن أكل
إلا من عمل يدي، وكان يصنع من الخوص قفافا فيبيع
ذلك بثلاثة دراهم، فيرد درهما للخوص، وينفق درهما
على نفسه وعياله، ويتصدق درهما على الفقراء.
وما كان يأكل من صدقات الناس وقد تعلم سف

(١) قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٥ - ٤٢٦ عن الكافي.

الخصوص من المدينة.
عن كتاب المحاسن: وقع حريق في المدائن، فأخذ
سلمان مصحفه وسيفه، وخرج من الدار وقال: " هكذا
ينجو المخفون "

فلماذا السيف والمصحف، دون سواهما، يا ترى؟
وماذا نستوحي من ذلك؟ وكيف نستفيد العبرة منه؟
إنما يريد سلمان الذي أدرك علم الأول وعلم
الآخر، بذلك الزهد أن يربي نفسه على مكارم الأخلاق،
ومخالفة الهوى، يريد بذلك أن يفرغ قلبه عن كل ميل أو
تفكير يربطه بالدنيا وزخرفها بصورة قاطعة لا رجعة له
فيها، ليتفرغ إلى عبادة ربه سبحانه وتعالى، حتى لا
يشغله عن ذكره شيء.

كان سلمان ناسكا زاهدا وكان طعامه من خبز
الشعير، وبعض بقول الأرض، والملح، أو الخل، واللبن
كطعام سيده أمير المؤمنين (عليه السلام).
فلما احتضر سلمان وهو بالمدائن قال له: سعد بن

أبي وقاص، يا أبا عبد الله أوصني، قال نعم: أذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت، ثم بكى سلمان، فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله، توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو عنك راض، وتلقى صاحبك وترد عليه الحوض فقال: سلمان والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن عهد إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب. وحولي هذه الأساور.

وفي رواية: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أن في الآخرة عقبة [كأداء] لا يقطعها إلا المخفون، وأرى هذه الأساور حولي، فنظر سعد ما حوله فلم يجد في البيت إلا دواة، وركوة، ومطهرة (١).

كان سلمان يحمل متاعه بنفسه من الوسق إلى داره،

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٦، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٩١، الركوة قرية الماء، والمطهرة ما يتطهر به كالإبريق.

أو ربما حمل حزمة الحطب على رأسه، فإذا رأى ازدحام الناس في السوق يقول أوسعوا الطريق للأمير، وربما يشاهده من يعرفه فيتقدم إليه، ويقول دعني يا سيدي أحمل عنك متاعك فيقول لا حتى أصل المنزل هاهو ذاك، ولا يقبل أن يحمل متاعه غيره.

وقع خلاف وخصومة بين سلمان ورجل فقال له الرجل من أنت يا سلمان؟ فقال: أما أولي وأولك فنطفة قدرة، وأما آخري وآخرك فجيفة نتنة! فإذا كان يوم القيامة وضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو كريم، ومن خفت موازينه فهو لئيم.

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " سلمان عجبت بست، ثلاثة أبكتني وثلاثة أضحكنتي، فأما التي أبكتني، ففراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله عز وجل. وأما التي أضحكنتي، فطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء

فيه لا يدري أرضي الله عنه أم سخط " (١).
ومن كلام له في بني أمية: " ألا إن بني أمية كالناقة
الضروس. تعض بفيها، وتخبط بيديها، وتضرب
برجليها، وتمنع درها... فإذا رأيتم الفتن كقطع الليل المظلم
يهلك فيها الراكب الموضع، والخطيب المصقع، والرأس
المتبوع، فعليكم بآل محمد (عليهم السلام) فإنهم القادة إلى الجنة،
والدعاة إليها "

ومن حكمته: اتق دعوة المظلوم والمضطر فإنها لا
تحجب.

وكتب إليه أبو الدرداء من الشام: أقدم يا أخي إلى
بيت المقدس فلعلك تموت فيه، فأجابه سلمان: " أما بعد
فإن الأرض المقدسة لا تقدر أحدا وإنما يقدر كل
إنسان عمله والسلام "

وقيل له ما يكرهك الإمارة؟ قال: حلاوة

(١) الخصال ص ٣٢٦.

رضاعها ومرارة فطامها.
أخرج الشيخ الطوسي في أماليه، عن منصور بن
برزخ قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما أكثر ما أسمع منك
ذكر سلمان الفارسي؟
قال (عليه السلام) لا تقل سلمان الفارسي لكن قل سلمان
المحمدي، أتدري ما أكثر ذكري له؟ قلت لا: قال (عليه السلام):
لثلاث خصال، إيثاره هو أمير المؤمنين (عليه السلام) على نفسه،
والثانية حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة
والعدد، والثالثة حبه للعلم والعلماء.
عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)
سلمان في مرضه فقال: يا سلمان لك في علتك ثلاث
خصال: أنت من الله عز وجل بذكر، ودعاؤك مستجاب،
ولا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته، متعك الله بالعافية إلى
منتهى أجلك " (١).

(١) الدرجات الرفيعة للسيد علي خان ص ٢٠٩ - ٢١٠.

فصل

في سنة أربعة عشر للهجرة تجهز المسلمون لغزوة القادسية وكان في نية الخليفة عمر بن الخطاب الشخوص إليها بنفسه، فاستشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك فنهاه وقال له في كلام طويل ملخصه:

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم... إنك إن شخصت من هذه الأرض، انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك... إلى آخر كلامه، فعمل بمشورته... وأمر سعد بن أبي وقاص على المسلمين قائدا. وكان تعدادهم نيفا وثلاثين ألف مقاتل. يقابل ذلك جيش الفرس بقيادة رستم على أكثر من مائة وعشرين ألفا مجهزين بأقوى العدة والعدد، فلما التحمت الجيوش في

معركة ضروس غير متكافئة واشتد القتال كان سلمان
الفراسي رائد المسلمين وداعيتهم، في حرب القادسية،
فدعا أهل " بهر سير " وأهل القصر الأبيض ثلاث مرات،
بثلاثة أيام للإسلام، وكان يخطبهم ويقول، إنما كنت رجلا
منكم، فهداني الله للإسلام، فإن أسلمتم فلکم مالنا
وعليكم ما علينا، وإن أنتم أبيتم فأدوا الجزية وأنتم
صاغرون، فإن أبيتم نابذناكم على سواء إن الله لا يحب
الخائنين.

وعن أبي البخري قال: حاصر سلمان الفارسي
قصرًا من قصور فارس قال له أصحابه: يا أبا عبد الله ألا
ننهد إليهم؟ قال لا: حتى أدعوهم كما يدعوهم رسول
الله (صلى الله عليه وآله) فأتاهم فكلّمهم وقال:
" أنا رجل فارسي وأنا منكم والعرب يطيعونني
فاختاروا أحد ثلاث: إما أن تسلموا وإما أن تعطوا
الجزية عن يد وأنتم صاغرون غير محمودين وإما نناذكم
فنقاتلكم قالوا: لا نسلم ولا نعطي الجزية ولكننا

ننابذكم"، فرجع سلمان إلى أصحابه قالوا ألا ننهد إليهم قال: لا... ودعاهم ثلاثة أيام فلم يقبلوا فقاتلهم ففتحها. وأما الطبري فيورد لنا هذه الرواية: "... طبقنا دجلة خيلا ورجلا حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد، فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها لها سهيل فلما رأى القوم لذلك انطلقوا لا يلوون على شيء، فانتهين إلى القصر الأبيض وفيه قوم تحصنوا فأشرف بعضهم فكلمنا فدعونا وعرضنا عليهم ثلاثا وكان السفير سلمان ويقول: وكان رائد المسلمين سلمان وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض.

و شاء الخليفة عمر بن الخطاب أن يكون سلمان -
سليل أولئك الملوك - أميرا على المدائن، ولنترك كلمتنا
لكتب السير والطبقات فهي تعكس لنا صورة عن سلمان
الأمير. يقول السيد نعمة الله الجزائري في كتابه المقامات:
جاء سلمان المدائن حاكما وما كان يملك إلا دواة وعصا

فلما استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المدائن، فمهدوا له قصر الإمارة فقال: استأجروا حانوتا في السوق ليحكم بين الناس. لئلا يحجب عنه أصحاب الحاجات. ويحدثنا الشيخ علي الأحسائي في منهاجه: لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحائط في المسجد ولم يقبل الدخول في بيت الأمانة فقالوا له: نبي لك دارا؟ فلم يقبل. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى ورعه وزهده وسمو نفسه الذي جعله في مصاف العظماء الخالدين.

وهذه الحالة النفسية، تقتضيها طبيعة سلمان النازعة إلى الحق في سائر أدوار حياته. ولربما كانت هذه الحالة تمثل لنا حالات كثيرة لا تزال لدينا مبهمه قد أغفلها التاريخ.

ومهما يكن من شيء فإنها حالة تقتضيها المدرسة التي تخرج منها سلمان، حيث كان ملازما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وله منه مجالس خاصة لا يشاركه فيها أحد.

يحدثنا سلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " من ولي سبعة من المسلمين فلم يعدل فيهم ولم يستن بسنتي لقي الله وهو غضبان عليه "، ومن الأخبار التاريخية التي تدل على سيرة سلمان في الأمانة وإنه كان يتلقى تعاليمه وبرامج سيره في الأمانة من علي (عليه السلام) ذلك الكتاب القيم الذي يرويه صاحب النهج: " أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها، فأعرض عما يعجب فيها لقلّة ما يصحّبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها، وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون به أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور، أو إلى إيناس، أزالته عن إحاش والسلام ".

ومن هذا نلاحظ مقدار تأثيره بسيرة إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) ومدى زهده بالإمارة، فلا يرى لنفسه ميزة الحكم وسمو الإمارة ورفعة الوالي، وهو البعيد عن زهو الأمير وخیلاء الحاکم.

ويروي المؤرخون والمحللون، إنما انتخب عمر بن الخطاب سلمان الفارسي لإمارة المدائن لعدة أسباب ومميزات، لقدمه في الإسلام وإخلاصه للدين، وثاقب بصيرته وزهده، ولعنصره الفارسي ولغته، كما أراد سياسياً إبعاده عن مركز الخلافة والأحداث الجارية. تشيع سلمان

إن الباحث حين يتتبع ما كتب حول الشيعة والتشيع، يجد أن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، أول من يذكر في هذا المضممار بعد بني هاشم، وما ذلك إلا لاشتهاره في هذا الأمر لدى العامة والخاصة وتكريس نفسه له. قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني. إن لفظ الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لقب أربعة من الصحابة سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي:
كان سلمان من شيعة علي (عليه السلام) وخاصته، وتزعم
الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وأتوه
متقلدي سيوفهم في خبر مفصل طويل (١).
لقد كان سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ممن نادى بالتشيع،
ودافع عنه في أكثر من موطن، ولم يكن تشييعه عاطفيا
يقتصر على حب أهل البيت فحسب، بل تشييعا مبدئيا
ينادي بأحقية علي (عليه السلام) في الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا
فصل، وكان يدعو المسلمين إلى ذلك بكل وضوح وجرأة
مستندا في ذلك لما سمعه من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في حق
علي أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام) في مواطن كثيرة
وآخرها يوم غدیر خم حينما رفع بضبع ابن عمه، معلنا
خلافته وولايته بعد قوله: " من كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من

(١) شرح النهج ج ١٨ ص ٣٩.

نصره واخذل من خذله " (١).
والذي يظهر من بعض النصوص حول هذا
الموضوع أنه كان (سلمان) أول من دعا المسلمين لمبايعة
أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، كما روي ذلك عن جعفر بن محمد
الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، قال:
خطب الناس سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) بعد
أن دفن النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاثة أيام، فقال:
ألا أيها الناس، إسمعوا عني حديثي، ثم اعقلوه
عني، ألا وأني أوتيت علما كثيرا، فلو حدثتكم بكل ما
أعلم من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
لقات طائفة منكم: هو مجنون. وقالت طائفة أخرى:
اللهم اغفر لقاتل سلمان. ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا، ألا

(١) راجع الأحاديث التي فصلناها في الجزء الأول والثاني من
كتابنا "علي في الكتاب والسنة" وفي الجزء الأول من "موسوعة
المصطفى والعترة".

وأن عند علي (عليه السلام) علم المنايا والبلايا، وميراث الوصايا
وفصل الخطاب وأصل الأنساب، على منهاج هارون بن
عمران من موسى (عليه السلام) إذ يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: أنت
وصيبي في أهل بيتي، وخليفتي في أمتي، وأنت مني بمنزلة
هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل،
فأخطأتم الحق، فأنتم تعلمون ولا تعلمون، أما والله
لتركبن طبقاً عن طبق حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.
أما والذي نفس سلمان بيده، لو وليتموها علياً
لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتهم الطير
لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتهم الحيتان من البحار
لأتتكم، ولما عال ولي الله ولا طاش لكم سهم من
فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم
فوليتموها غيره، فأبشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء،
وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني
وبينكم من الولاة.
عليكم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوالله

لقد سلمنا عليه بالولاية وأمرة المؤمنين مرارا جمعة مع
نبينا، كل ذلك يأمرنا به، ويؤكد علينا، فما بال القوم
عرفوا فضله فحسدوه! وقد حسد قبايل هابيل فقتله!
وكفاراً قد ارتدت أمة موسى بن عمران، فأمر هذه الأمة
كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم؟
أيها الناس، ويحكم، أجهلتم أم تجاهلتم، أم
حسدتم أم تحاسدتم؟ والله لترتدن كفاراً يضرب بعضكم
رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة،
ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة، ألا وأني أظهرت
أمري، وسلمت لنبيي، واتبعت مولاي ومولى كل مؤمن
ومؤمنة علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الوصيين، وقائد الغر
المحجلين، وإمام الصديقين والشهداء والصالحين (١).
ويؤكد موقفه هذا كلمته المشهورة يوم السقيفة
حين أخبر بمبايعة الناس لأبي بكر، وهي قوله: " كرديد

(١) الاحتجاج ١ / ١٥١ - ١٥٢.

ونكرديد " وقد ذكرها المعتزلي في شرح النهج في أكثر من
مورد كما ذكرها غيره. إلا أنهم اختلفوا في تفسيرها. لكن
الذي يظهر أن معناها فعلتم وما فعلتم. وأسلمتم
وما أسلمتم.

قال سلمان، فصدق!

قال سلمان مخاطبا المسلمين حين غزوا بلنجر
وغنموا وفرحوا بالغنائم: " إذا أدركتم سيد شباب أهل
محمد، فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من
الغنائم... ".

قال المسيب بن نجبة الفزاري: لما أتانا سلمان
الفارسي قادمًا، تلقيناه فسار حتى انتهى إلى كربلاء،
فقال: ما تسمون هذه الأرض، قالوا: كربلاء. فقال: هذه
مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ
ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، يقتل بها ابن خير الأولين،

ويقتل بها خير الآخرين (١).
ومرت السنين تتوالى، ومات خليفة وقام خليفة
حتى جاء عهد يزيد الطاغية، فكانت ثورة الإمام الحسين
الخالدة... وبينما الحسين في طريقه إلى كربلاء إذ به ينزل
على ماء ويخيم مع أهله هناك، وكان زهير بن القين قادمًا
من الحجاز بعد أن أنهى مناسك حجه فيه، فنزل بالقرب
من الحسين وكان عثمانى العقيدة منحرفًا عن أهل
البيت (عليهم السلام) إلا أن الماء جمعهم في ذلك المكان، وعلم
الحسين به فاستدعاه ذات يوم. فشق عليه ذلك، ثم أجابه
على كرهه، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين، ثم
قال لأصحابه:

من أحب منكم أن يتبعني، وإلا فإنه آخر العهد،
وسأحدثكم حديثًا: غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا
غنائم ففرحنا، وكان معنا سلمان الفارسي، فقال لنا: إذا

(١) فتوح البلدان / ٤٠٦.

أدر كتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودكم الله، ثم طلق - زهير - زوجته وقال لها: إلحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيرا، ولزم الحسين حتى قتل معه (١).

قال سلمان:

" لتحرقن هذه الكعبة على يدي رجل من آل الزبير " (٢) أي بسببه.

قالها قبل زمن بعيد من دعوة عبد الله بن الزبير الناس إلى نفسه ولجؤته إلى الكعبة المشرفة.

وفي سنة أربع وستين للهجرة حوصر ابن الزبير ومن معه من أصحابه في البيت، استمر القتال بينه وبين أهل الشام قرابة الشهرين حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، رموا البيت بالمجانيق

(١) الكامل ٤ / ٤٤٢.

(٢) أخبار مكة ١ / ١٩٧.

وحرقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:
خطارة مثل الفنيق (١) المزبد* نرمي بها عواد هذا المسجد
وكان قائد هذه الحملة المجرم الحجاج بن يوسف
الثقفي من قبل يزيد.
ورد في رجال الكشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا
عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: سلمان علم الاسم الأعظم.
تعليق..

هناك ميزة خاصة امتاز بها سلمان على غيره من
الصحابة، فقد نشأ في فارس مهد الحضارة والحكمة،
وانتقل منها إلى مملكة البيزنطيين (إمبراطورية الروم)
مهد العلوم والفلسفة، ولازم الرهبان والقساوسة ودرس
عليهم علومهم وآدابهم وحضاراتهم ومميزاتهم الفائقة،
وتقلب بين أحضان الديانات المختلفة، والنزعات

(١) الفنيق: فحل الناقة.

المتباينة، وآدابهم، انتقل من المجوسية إلى النصرانية ثم إلى الإسلام الحنيف، ومن الطبيعي لسلمان أن تعلم من أصول هذه الأديان الشيء الكثير، وترسخ في ذهنه أهدافها، وفلسفتها، وأخلاقها، ونزعاتها.

ولعل هذا ما يشير إليه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا سئل عن سلمان أن يقول: "ذاك امرؤ منا أهل البيت" من لكم "بمثل لقمان الحكيم علم علم الأول، والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول (١)، والكتاب الآخر. وكان بحرا لا ينزف" إلى آخر هذه الأحاديث والروايات.

(١) يعني التوراة والإنجيل.

أخوة سلمان

كانت المؤاخاة بين المسلمين في السنة الأولى من الهجرة، وصاحب سيرتنا أسلم في السنة الأولى، ولم يتحرر إلا في السنة الرابعة أو الخامسة، ولم نعلم على التحقيق نصيبه من هذه المؤاخاة ومن كان أخاه؟

وروى صاحب الطبقات عن حميد بن هلال أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخى بين سلمان وأبي الدرداء. وهناك روايات تنص أنه (صلى الله عليه وآله) آخى بين سلمان وبين حذيفة بن اليمان، وأخرى تقول: عقدت المؤاخاة بين سلمان وبين المقداد.

ونحن لا نريد أن نأخذ شيئاً من هذا أو ذلك، مقابل ما يلوح لنا من مصادر أخرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخى بينه وبين أبي ذر، ولعلنا لا نعدو الواقع إذا ذهبنا إلى هذا القول، فإننا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما كان يراعي

السنخية، والمناسبة في هذه المؤاخاة، فإن سلمان وأبا ذر
أشد الصحابة اتصالا، وأكثرهم علاقة بعضهم ببعض.
عن مسعد بن صدقة، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:
" لقد آخى رسول الله (عليه السلام) بين أبي ذر وسلمان ".
وفي الكافي لثقة الإسلام الكليني (رحمه الله)، عن صالح
الأحول قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " آخى رسول
الله (صلى الله عليه وآله) بين سلمان وأبي ذر، واشترط على أبي ذر أن لا
يعصي سلمان ".

إلى كثير من مثل هذه الروايات، وأما إن بدرا
قطعت المواريث، وسلمان يومئذ رق، فهو رأي نتركه
لمرتبه، فإنه ليس في هذه المؤاخاة ما يزاحم الرقية، ولم
يكن إسلام سلمان بعد بدر ليصبح القول بأن بدرا قطعت
المواريث، وليس من الصحابة من أنف من مؤاخاة سلمان
الخير وإن كان رقا.

زواجه

عن عبد الرحمان بن السلمي قال: إن سلمان
الفراسي تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء عليها،
جلس عندها فمسح بناصيتها ودعا لها بالبركة، وقال لها:
أتطيعيني فيما أمرك؟

قالت: جلست مجلس المطيع.

قال: فإن خليلي (صلى الله عليه وآله) أوصاني إذا اجتمعت إلى
أهلي، أن اجتمع على طاعة الله عز وجل.

فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما، ثم
خرجا [إلى منزلهما] فقضى منها ما بقي الرجال من
النساء، فلما أصبح غدا عليه أصحابه وقالوا: كيف
وجدت أهلك؟

فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله الستور
والخدور، والأبواب لتواري ما فيها، حسب امرئ منكم

أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه فلا يسئلن عن ذلك، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " التحدث عن ذلك كالحمارين يتشاما في الطريق ".

أكد كثير من الرواة إنه تزوج، وقد جاء في رجال الكشي بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: " تزوج سلمان امرأة من كندة " ومهما يكن من شيء فإننا نظن أن في هذا القدر الكفاية في إثبات أن سلمان لن يتبتل وكانت له صلة عائلية.

ولم يذكر ابن الأثير في مسنده ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان للفتوحات بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ويسترسل ابن الأثير فيقول: وتزوج سلمان بامرأة من كندة (١) وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض نشاطه [على الرغم من شيخوخته] وإن ثبت ما ذكره، يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك؟

(١) نفس الرحمان، باب ١٤.

أولاده

أما ذريته، فإن صاحب كتاب " مهج الدعوات " يروي حديث " تحفة الجنة " متصلاً بسنده بعبد الله بن سلمان الفارسي، وكذلك رأينا الشيخ منتخب الدين يذكر في فهرسته، الشيخ بدر الدين الحسن بن علي، بسلسلة طويلة من الآباء تنتهي بمحمد بن سلمان الفارسي، وكذلك صاحب كتاب " نفس الرحمن " يذكر له حفيداً من علماء خجند وإن له شرح على محصول الرازي، في غاية الجودة ويذكر أن اسمه ضياء الدين وكان متكفلاً للأمور الشرعية في بخارى، توفي بهرات سنة (٦٣٣) (١)، والظاهر أنه خلف ولدين، أو ثلاثة يكنى بهما والله العالم.

(١) نفس الرحمن، باب ١٤.

عمره الشريف
وأما عمره الشريف فقد تضاربت الآراء وتباعدت
الأقوال فيه فقد قال: السيد المرتضى في الشافي: روى
أصحاب الأخبار أن سلمان عاش ثلاثمائة وخمسين سنة،
وقال بعضهم: بل عاش أكثر من أربعمئة سنة أدرك
[وصي] عيسى (عليه السلام).
وفي مجمع البحرين أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة،
وأما مائتان وخمسون فمما لا شك فيه.
أما ابن الأثير فيقول: إنه جاوز المئتين وخمسين،
والاختلاف إنما هو في الزائد، قال: ثم رجعت عن ذلك
وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين.
فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من
طريق العباس بن يزيد، قال أهل العلم عاش ثلاثمائة
وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه... "

إنتهى .

توفي سلمان الفارسي في المدائن سنة خمس وثلاثين
وقيل سنة ست وثلاثين، في آخر خلافة عثمان، وكان له
ولدان عبد الله وبه يكنى، ومحمد وله عقب مشهور.

هذه الأقوال في عمره، وضعناها بين يديك
عزيزي القارئ، وليس لنا رأي في اختيار أحد
الأقوال، لأنها لم تدعم ببرهان أو دليل يصح لنا أن
نعتمده وكل ما يسعنا قوله أنه كان من المعمرين.

على فراش الموت

لقد آن لهذا الفارس أن يترجل بعد أن حاز قصب
السبق في ميدان الإيمان، لقد كان أروع مثل للعبقرية التي
تنجبها أمة فكان " سابق فارس " نحو الإيمان ورائدها نحو
الإسلام، قضى عمره المديد مجدا في طلب الحق والحقيقة
حتى كان له ما أراد.

يحدثنا شاذان القمي بسند صحيح عن الأصبغ بن
نباتة أنه قال: كنت مع سلمان الفارسي في المدائن، وقد
مرض مرضه الذي مات فيه فلم أزل أعوده في مرضه
حتى اشتد به الأمر، وأيقن بالموت، فالتفت إلي وقال: يا
أصبغ عهدي برسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " يا سلمان سيكلمك
ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت أن أدرك وفاتي دنت أم
لا. ويقول الأصبغ: رمق سلمان بطرفه إلى السماء وقال:
يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجعون، وهو يجير
ولا يجار عليه، بك آمنت، وعليك توكلت وبنبيك
أقررت، وبكتابك صدقت، وقد أتاني ما وعدتني، يا من
لا يخلف الميعاد، فلقني بجودك، واقبضني إلى رحمتك،
وأنزلني إلى دار كرامتك فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن عليا
أمير المؤمنين وإمام المتقين والأئمة من ذريته أئمتي
وسادتي.
روى الصدوق أن سلمان مر على المقابر فقال

السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين، يا أهل الدار، هل علمتم أن اليوم الجمعة؟! فلما انصرف إلى منزله ونام وملكته عيناه، أتاه آت فقال: وعليكم السلام يا أبا عبد الله تكلمت فسمعنا، وسلمت فرددنا، وقلت هل تعلمون أن اليوم الجمعة، وقد علمنا ما تقول الطير في يوم الجمعة: قدوس.. قدوس.. ربنا الرحمن الملك.. ما يعرف عظمة ربنا من يحلف باسمه كاذبا..

قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إذا حضرك أو أخذك الموت، حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام " - يعني الملائكة -.

ثم أخرج صرة من مسك، فقال: هبة أعطانيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال لامرأته: قومي أجيفي الباب (١). قالت زوجته: ففعلت، وجلست هنيئة، فسمعت

(١) نفس المصدر / ٣٨٣، ومعجم رجال الحديث ٨ / ١٩٥ معنى أجيفي:.

هسهسة، فصعدت، فإذا هو قد مات وكأنما هو نائم.
تجهيزه ودفنه

قالوا: وإن الذي قام بتجهيزه هو أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب (عليه السلام) (١)، وكيفية ذلك هو ما رواه الأصبغ بن
نباتة، قال:

فبينما نحن كذلك - مشغولين بموت سلمان - إذ أتى
رجل على بغلة شهباء مثلثما، فسلم علينا، فرددنا السلام
عليه.

فقال: يا أصبغ جدوا في أمر سلمان، وأردنا أن
نأخذ في أمره، فأخذ معه حنوطا وكفنا فقال: هلموا، فإن
عندي ما ينوب عنه. فأتيناه بماء ومغسل، فلم يزل يغسله
بيده حتى فرغ، وكفنه وصلينا عليه ودفناه ولحده علي (عليه السلام)

(١) سلمان الفارسي / ١٣٩.

بيده، فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقت بثوبه،
وقلت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان مجيئك؟ ومن
أعلمك بموت سلمان؟
قال: فالتفت (عليه السلام) إلي وقال: آخذ عليك - يا
أصبغ - عهد الله وميثاقه أنه لا تحدث به أحدا ما دمت حيا
في دار الدنيا.
فقلت: يا أمير المؤمنين، أموت قبلك؟
فقال: لا يا أصبغ، بل يطول عمرك!
قلت: يا أمير المؤمنين، خذ علي عهدا وميثاقا،
فإني لك سامع مطيع، إني لا أحدث به حتى يقضي الله من
أمرك ما يقضي، وهو على كل شيء قدير.
فقال لي: يا أصبغ، بهذا عهدني رسول الله، فإنني
قد صليت هذه الساعة بالكوفة (١)، وقد خرجت أريد
منزلي، فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت، فأتاني آت في

(١) الإمام (عليه السلام) كان بالمدينة أيام عثمان الأخيرة.

منامي وقال: يا علي إن سلمان قد قضى نحبه!
فركبت وأخذت معي ما يصلح للموتى، فجعلت
أسير، فقرب الله لي البعيد، فجئت كما تراني، وبهذا
أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله).
قال الأصمغ: ثم أنه دفنه وواراه، فلم أر صعد إلى
السماء، أم في الأرض نزل، فأتى الكوفة والمنادي ينادي
لصلاة المغرب (١).

رواية ثانية عن (مناقب ابن شهر آشوب)
روى حبيب بن حسن العتكي، عن جابر
الأنصاري قال:

صلى بنا أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الصبح، ثم أقبل
علينا فقال: معاشر الناس، أعظم الله أجركم في أخيكم

(١) البحار ٢٢ / ٣٨٠.

سلمان، فقالوا: في ذلك - أي صاروا بين مصدق
ومكذب - فليس عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودراعته، وأخذ
قضيبه وسيفه، وركب على العضباء (١) وقال لقنبر (٢): عد
عشرا! قال: ففعلت، فذا نحن على باب سلمان.
قال زاذان: فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له: من
المغسل لك؟

قال: من غسل رسول الله. (يعني عليا).

فقلت: إنك بالمدائن وهو بالمدينة!

فقال: يا زاذان، إذا شددت لحيي، تسمع الوجبة!

فلما شددت لحييه سمعت الوجبة، وأدركت الباب، فإذا أنا
بأمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا زاذان، قضى أبو عبد الله
سلمان؟

قلت: نعم يا سيدي، فدخل وكشف الرداء عن

(١) ناقة النبي.

(٢) خادم الإمام.

وجهه... إلى آخر الرواية (١).
ومن الواضح أن هذه الروايات يناقض بعضها بعضاً، فالأولى تقول: إنه - يعني عليا - كان في الكوفة، والثانية تقول: إنه جاء من المدينة، إلى غير ذلك. ولكن لنا أن نقول: بأن هذا الأمر شائع بين الناس، بل بين الخاصة إلى عصرنا الحاضر، فالمعروف أن الذي جهز سلمان (رضي الله عنه) هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولعل عدم إثبات المؤرخين لمثل هذا في كتبهم يرجع إلى تكذيب القصة من أساسها، حيث أن أذهانهم لا تتحمل فكرة انتقال الأجسام من مكان إلى مكان بسرعة غير طبيعية، غير أن قدرة الله سبحانه لا يقف دونها شيء فهو مسبب الأسباب، والقادر على تهيئتها متى شاء، وقد ورد في كتابه الكريم مثل لما نحن في صدده، في عرضه لقصة " عرش بلقيس " حيث قال تعالى:

(١) البحار ٢٢ / ٣٧٣.

* (قال يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي) * (١).

وهكذا في طرفة عين كان عرش بلقيس ينقل من اليمن إلى القدس على يد صاحب سليمان " آصف بن برخيا " (٢) الذي عنده علم من الكتاب لا علم الكتاب كله.

فما ظنك بصاحب محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله): " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وعنده علم الكتاب بحسب نص الآية الشريفة. هذه القضية تعتبر من الكرامات المشهورة لأمير

(١) النمل (٣٨ - ٣٩).
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٣.

المؤمنين (عليه السلام) وقد نظم أبو الفضل التميمي هذه الأبيات بهذه المناسبة فقال:

سمعت مني يسيرا من عجائبه * وكل أمر علي لم يزل عجباً
أدريت في ليلة سار الوصي إلى * أرض المدائن لما أن لها طلباً
فألحد الظهر سلمانا وعاد إلى * عراض يثرب والأصباح ما قرباً
كأصف قبل رد الطرف من سبأ * بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
فأنت في آصف لم تغل قلت بلى * أنا بحيدر غال، أن ذا عجباً
إن كان أحمد خير المرسلين فذا * خير الوصيين، أو كل الحديث هبا

وقلت ما قلت من قول الغلاة فما * ذنب الغلاة إذا قالوا الذي وجبا (١)
روي أن ابن العباس رأى سلمان الفارسي في منامه
وعليه تاج من ياقوت وحلي، فقال له: ما أفضل الأشياء
بعد الإيمان في الجنة؟ قال: ليس في الجنة بعد الإيمان بالله
ورسوله (صلى الله عليه وآله) شيء أفضل من حب علي بن أبي طالب (عليه السلام).
كانت تلك نبذة يسيرة تناولت بعض جوانب حياة
الصحابي الجليل " سلمان المحمدي " الفارسي، الذي ترك
دار أمجاده، وراح يبحث عن الحقيقة بين الأديان ببصيرته
النافذة، حتى نال ما يصبو إليه.
وقد عانى في سبيل بلوغ هدفه الكثير من الظلم
والعنت والاضطهاد، والتميز العنصري، أكثر مما عانى
منه غيره.
وقد اقتصرت على النزر اليسير جدا من ترجمته،

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٢.

أسأله سبحانه وتعالى، أن يلهمنا ويرزقنا صواب القول
وخلوص النية، وقبول العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه
الكريم، لينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم فإنه أرحم الراحمين.

فسلام عليه يوم ولد ويوم عانى في طلب الحقيقة
ويوم أسلم وجاهد ويوم وفد على ربه راضيا مرضيا،
ويوم يبعث حيا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

قم المشرفة إيران ٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ

مصادر البحث

١ - معجم الرجال - للسيد الخوئي ج ٢ ص ١٨٦ -

٨ / ١٩٥.

- ٢ - سير أعلام النبلاء - للذهبي ج ١ ص ٥٠٥.
- ٣ - الاستيعاب ط صادر ج ٢ ص ٥٦ بهامش الإصابة.
- ٤ - أسد الغابة ط المكتبة الإسلامية ج ٢ ص ٣٢٨.
- ٥ - الأعلام للزركلي ط دار العلم ج ٣ ص ١١١.
- ٦ - الطبقات الكبرى - لابن سعد ج ٤ ص ٧٥ - ٩١.
- ٧ - فتوح البلدان ص ٤٠٦.
- ٨ - سلمان الفارسي - السيد جعفر مرتضى.
- ٩ - سلسلة الأركان - محمد جواد فقيه ج ٢.
- ١٠ - الدرجات الرفيعة - للسيد علي خان ط النجف ص ١٩٨ - ٢١٠.
- ١١ - سلمان الفارسي - للشيخ عبد الله السبتي.
- ١٢ - الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٢ - ٣ / ١٣٢.

بسم الله الرحمن الرحيم
* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)

الحواريون

محمد بن أبي بكر

خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين

صلوات الله عليهم أجمعين

(١) النحل: ١٢٨.

محمد بن أبي بكر
محمد بن أبي، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، المرأة
المؤمنة الصالحة المجاهدة، وكانت من المسلمات الأوليات
المهاجرات.

وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوجة
الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) من أمها، كما هي شقيقة لبابة أم الفضل
زوجة العباس بن عبد المطلب، وأخت سلمى زوجة سيد
الشهداء حمزة بن عبد المطلب في أحد، وأخت سلامة
الختعمية، وهن تسع وقيل عشر أخوات لأم، ست لأم
وأب وأمهن هند بنت عوف، وقيل خولة بنت عوف.
وأسماء إحدى اللواتي سماهن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)
الأخوات المؤمنات العشر.

هاجرت أسماء بنت عميس مع زوجها الأول جعفر
ابن أبي طالب إلى الحبشة قبل الهجرة، فولدت له عبد الله،

ومحمدا، وعونا، وقدم بها جعفر وأولاده إلى المدينة أيام فتح خيبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله ما أدري بأيهما أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر، وأسهم له من غنائم خيبر، ثم بعث النبي (صلى الله عليه وآله) جعفرا إلى حرب الروم في مؤتة، قائدا وبعث زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة خلفا من بعده على القيادة.

فقد عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لواء الجيش لجعفر بن أبي طالب، وقال: إذا استشهد جعفر فزيد بن حارثة بعده، وإن قتل زيد فعبد الله بن رواحة، فلما خاض جعفر غمار الحرب وأبلى بلاء حسنا وكان حامل لوائها قطعت يمينه فأخذ اللواء بشماله فقطعت، فوقع اللواء على الأرض وسقط جعفر صريعا شهيدا فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكناه جعفر الطيار، عوضه الله سبحانه جناحين يطير بهما في الجنة.

ثم رفع اللواء من بعده زيد بن حارثة، وخاض مع الروم المشركين حرب ضارية غير متكافئة العدة والعدد

فاستشهد، فحملها من بعده عبد الله بن رواحة وجاهد
جهاد الأبطال، فاستشهد صريعا في حومة المعركة،
وباستشهادهم تزعزع الجيش، فطلب من خالد بن الوليد
أن يقود الجيش ويخوض غمار المعارك إلا أنه جبن عن
مواصلة المعركة والقتال وعاد بالجيش إلى المدينة، فصار
عرضة للوم والسخرية.

ترك جعفر زوجته أسماء وثلاثة أولاد.

روى ابن سعد في طبقاته وعدد من فطاحل العلماء
وأصحاب السير، أن أبا بكر تزوج أسماء بنت عميس بعد
شهادة جعفر الطيار بن أبي طالب، فولدت له محمدا وذلك
في حجة الوداع بذي الحليفة [مسجد الشجرة ميقات أهل
المدينة] وهي خارجة مع زوجها أبا بكر إلى الحج في
السنة العاشرة من الهجرة، لخمس ليالي بقين من ذي
القعدة.

ثم توفي عنها أبو بكر وترك محمدا طفلا، فتزوجها
بعده الإمام علي (عليه السلام) فولدت له يحيى وعونا.

فعبد الله، ومحمد، وعون أبناء جعفر الطيار، ومحمد بن أبي بكر، ويحيى وعون أبناء الإمام علي بن أبي طالب، كلهم أخوان لأم واحدة، تكفل تربيتهم الإمام علي (عليه السلام). وعد البرقي محمد بن أبي بكر من شرطة الخميس، ومن الحواريين للإمام علي (عليه السلام) وأصفيائه ومن السابقين المقربين، وكان ذا فضل وعبادة.

كان مع الإمام خمسة رجال بارزين من قریش محمد بن أبي بكر أخته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال، جعدة بن هبيرة المخزومي أمه "فاختة" أخت الإمام علي (عليه السلام) محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن الربيع، خالد بن سعيد بن العاص بن ربيعة من بني أمية. عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) بعد حذف السند قال: كان عمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر لا يرضون أن يعصى الله في الأرض. ويروى أن محمد بن أبي بكر من المحامدة الأربعة

الذين يأبون أن يعصى الله عز وجل، وهم محمد بن أبي بكر، ومحمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب الطيار.

ولد محمد بن أبي بكر في حجة الوداع، خرجت به أمه حاجة مع زوجها أبي بكر فوضعت به ذي حليفة، "مسجد الشجرة" لخمس بقين من ذي القعدة في حجة الوداع تربى وترعرع في حجر الإمام علي (عليه السلام) بعد ما تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر. شهد محمد بن أبي بكر مع الإمام علي (عليه السلام) وقعتي الجمل بالبصرة، وصفين، وكان قائدا على الرجالة، ثم بعثه الإمام إلى مصر واليا من قبله فقتل فيها، وسيأتي تفصيل ذلك وفي سنة ٣٨ هجرية، زحفت على مصر جيوش الشام فقاتلهم محمد قتال الأبطال فقتل فيها، كان يسمى أبا القاسم. ذكر ذلك جملة من الأعلام وأصحاب

السير والتاريخ (١).
في حرب الجمل بالبصرة خاض محمد بن أبي بكر
حرب ضارية ضد أخته " عائشة بنت أبي بكر "،
وطلحة، والزبير الناكثين، وكان على الرجال في جيش
الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولما اشتد القتال، واشتعلت
نار الحرب، وحصدت الرؤوس، وقطعت الأيدي نادى
الإمام (عليه السلام) ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل
فإنه شيطان، وإلا فنيت العرب، ولا يزال السيف قائما
وراكعا يحصد الرؤوس حتى تقدم عمار بن ياسر، ومالك
الأشتر، ومحمد بن أبي بكر، فضربا عجز الجمل فوقع
لحينه.

(١) السيد الخوئي في معجم الرجال: ١٤ / ٢٣٠، وابن سعد في
طبقات، والشيخ المفيد في أماليه المجلس ٣١ حديث ٣، والزركلي في
أعلامه: ٦ / ٢١٩، وفي الولاية والقضاة: ٢٦ - ٣١، وابن الأثير في
تاريخه ٣ / ١٤٠، والطبري في تاريخه ٦ / ٢٥، وابن أبي عمير:
١ / ٣٤٨، وفي الاستيعاب على هامش الإصابة: ٣ / ٣٤٨.

وضرب بجرانه الأرض، وعج عجيجا لم يسمع
بأشد منه، فما هو إلا وصرع حتى فر الرجال من حوله
فرار المعزى من الأسد، وطار كالجراد في الرياح العاتية
الشديدة وسقط الهودج، فصاح الإمام (عليه السلام) إقطعوا
البطان، فقطعه محمد بن أبي بكر " أخو عائشة " وأخرج
الهودج.

فقال عائشة: من أنت؟

فقال محمد: أبغض أهلك إليك، فقلت ابن

الختومية؟

فقال محمد: نعم ولم تكن دون أمهاتك.

فقلت عائشة: لعمرى بل هي شريفة، دع هذا،

الحمد لله الذي سلمك.

فقال محمد: قد كان ذلك ما تكرهين.

فقلت عائشة: يا أخي لو كرهته ما قلت الذي

قلته.

فقال محمد: كنت تحبين الظفر وإني قتلت؟

فقال عائشة: قد كنت أحب ذلك، ولكنه لما
صرنا إلى ما صرنا إليه أحببت سلامتك لقرابتي منك،
فاكفف، ولا تعقب الأمور، وخذ الظاهر ولا تكن لومة
ولا عدلة.

وجاء الإمام (عليه السلام) وقرع اليهودج برمحه وقال يا
حميراء: بهذا أوصاك رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟
فقال: يا ابن أبي طالب ملكت فاصفح، وظفرت
فاسجع.

فقال الإمام (عليه السلام): والله ما أدري متى أشفي غيظي؟
أحين أقدر على الانتقام يقال لي لو غفرت؟ أم حين أعجز
من الانتقام فيقال لي: لو صبرت بلى أصبر، فإن لكل
شئ زكاة، وزكاة القدرة والمكنة العفو والصفح، ثم
التفت (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر وقال: شأنك بأختك فلا
يدن منها أحد سواك، وأمر الإمام فاحتملت عائشة
بهودجها إلى دار عبد الله بن خلف في البصرة، وأمر الجمل
أن يحرق، ثم يذر رماده في الريح، وأشار إلى الجمل وقال:

لعنه الله من دابة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل.
وشهد محمد بن أبي بكر مع الإمام علي (عليه السلام) حرب
صفين، ثم ولاه مصر فقتل بها.

وكان ممن حضر دار عثمان بن عفان، ودخل عليه
ليقتله فقال له عثمان لو رأك أبوك لساءه فعلك، فتركه
وخرج.

وفي آخر كتاب بعثه الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر
جاء فيه: ومحمد بن أبي بكر أحسنوا أهل مصر مؤازرة
محمد أميركم، واثبتوا على طاعته، تردوا حوض
نبيكم (صلى الله عليه وآله) أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام (١).
ولما ولي محمد بن أبي بكر مصر، بعث معاوية
عمرو بن العاص بجيش جرار من أهل الشام فاقتتلوا
قتالا شديدا، وضاريا، اندحر جيش محمد بن أبي بكر بعد
مقتل قائده كنانة بن بشر، وانهمز الباقون، فوجد محمد

(١) أمالي الشيخ المفيد المجلس ٣١ حديث ٣.

نفسه وحيدا في الميدان إلا القلة، فانسحب ودخل في
مكمن، فأخرج منها، وجيء به إلى عمرو بن العاص،
فقتل صبرا ووضع جسده في جوف حمار ميت وأحرق،
وقد قتله قائد جيش أهل الشام معاوية بن خديج
السكوني بأمر من أميره عمرو بن العاص لعنه الله. وكان
ذلك في سنة ثمان وثلاثين هجرية في خلافة الإمام علي (عليه السلام)
٦٣٢ - ٦٥٨ ميلادية وكان عمره الشريف ثمانية وعشرين
سنة وكانت مدة ولايته خمسة أشهر (١).
ثورة المصريين على عثمان
قال أبو جعفر الطبري في تاريخه (٢): عن أبي مخنف

(١) الولاة والقضاة: ٢٦ - ٣١، وابن الأثير في تاريخه: ٣ / ١٤٠،
والطبري في تاريخه ٦ / ٥٣.
(٢) تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٨ في حوادث سنة ٣٦ هـ مع بعض
التصرف في العبارة.

لما ثار المصريون بزعامة محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة خرج الثوار إلى عثمان في المدينة مع محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر بعد أن أخرج منها عامل عثمان عبد الله بن أبي سرح، وصلى بالناس الجماعة، وخطب فيهم، وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان ابن عفان، وبويع لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة. أظهر معاوية الخلف وتابعه عمرو بن العاص على ذلك طمعا بمصر فجهز معاوية عمرو بن العاص بجيش جرار [طليعته أربعة آلاف رجل من أهل الشام] فسار إلى مصر لمحاربة محمد بن أبي حذيفة فيها فنزل بعين شمس قبل قدوم قيس بن سعد بن عبادة مصر أميرا عليها من قبل الإمام علي (عليه السلام)، معالجا دخول مصر فلم يقدر على ذلك، فما زال عمرو بن العاص يخادع محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو

بن العاص فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه، فاعتقلوا وقتلوا جميعا رحمهم الله.
وقال الطبري أيضا عن أبي مخنف: لما قتل عثمان، وولي علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأمر، دعا قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فقال له: سر إلى مصر وقد وليتكها، وأخرج إلى رحلك واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها " أي مصر " ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك، فإذا قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشتد على المريب وارفق بالعامّة والخاصة، فإن الرفق يمن، فقال قيس بن سعد: رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت مقالتك.
خرج قيس بن سعد في سبعة رجال من خلص أصحابه ومن معهم حتى دخل مصر أميرا عليها، فصعد المنبر، وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرأ على أهل مصر، منه:
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير

المؤمنين، إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين:
سلام عليكم، فإنني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما
بعد... إلى أن قال: ثم نقموا عليه - أي على عثمان - فغيروا
ثم جاؤوني فبايعوني فاشهد الله عز وجل بالهدى،
واستعينه على التقوى، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب
الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، والقيام عليكم بحقه، والتنفيذ
لسنته، والنصح لكم بالغيب، والله المستعان وحسبنا الله
ونعم الوكيل، وقد بعثت إليكم قيس بن عباد الأنصاري
أميراً، فوازره، وكاتفوه، وأعينوه على الحق، وقد أمرته
بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق
بعوامكم وخواصكم، وهو ممن أرضى هديته، وأرجو
صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً زاكياً
وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

وكتب عبيد بن أبي رافع قال: ثم قام قيس بن سعد
خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله. وقال:

الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين إلى آخر خطبته. فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله، وجبي له خراجها، إلا أن قرية منها يقال لها خربت فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان، وبها رجل من كنانة ثم من بني مدلج يقال له يزيد بن الحارث. فبعث هو وأصحابه إلى قيس بن سعد، إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس، قال: ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري، ثم من ساعده من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان، ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس بن سعد ويحك علي تثب فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإني قتلتك فبعث إليه مسلمة إني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر.

قال أبو مخنف: وكان قيس بن سعد له حزم، وتدبير، ورأي، فبعث إلى الذين بخربت إني لا أكرهكم على البيعة، وأنا أدعكم واكف عنكم فهادنهم، وهادن

مسلمة بن مخلد، وجبى خراجهم، وليس أحد من الناس ينازعه.

قال: وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجمل في البصرة، ورجع إلى الكوفة وقيس بن سعد على مصر. فكان أثقل خلق الله على معاوية وعمرو بن العاص، لقربه من الشام، مخافة أن يقبل عليه الإمام (عليه السلام) بجيشه من العراق، ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل مصر. فأخذ معاوية وعمرو بن العاص يكيدان المكائد، الواحدة تلو الأخرى ضد قيس بن سعد فلم يفلحا. فرأى الإمام علي (عليه السلام) من المصلحة أن يكون قيس إلى جنبه فبعث مالك الأشر إلى مصر حتى إذا صار بالقلزم على ليلة منها، دبر له معاوية السم في العسل على يد أحد دهاقنة تلك المنطقة، وضمن له إسقاط الخراج عنه ما دام حيا إن هو فعل ذلك فسم الأشر وقتله، من تلك الشربة، قال معاوية كلمته المشهورة إن لله جنودا من عسل ثم بعث الإمام (عليه السلام) محمد بن أبي بكر أميرا على مصر

بعد شهادة الأشر بقلزم.
وأما هشام بن محمد فإنه ذكر في خبره أن الإمام
علي (عليه السلام) بعث بالأشتر أميرا على مصر بعد شهادة محمد بن
أبي بكر في روايات مختلفة. سبق أن ذكرت ذلك مفصلا في
حياة مالك الأشتر - من حوارى أمير المؤمنين - .
فخرج قيس بن سعد من مصر بعد أن سلم الإمارة
إلى محمد بن أبي بكر مقبلا إلى المدينة فقدمها، فجاء
حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له: نزعك
علي بن أبي طالب؟ وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم
يحسن لك الشكر، فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب
والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حربا
لضربت عنقك، أخرج عني، ثم أن قيسا وسهل بن حنيف
خرجا من المدينة حتى قدما الكوفة على الإمام (عليه السلام)
فأخبره قيس بن سعد بما جرى من الأمور فصدقه
الإمام (عليه السلام) بما قال وعرف هدفه وخطته.
وقد سبق أن شهد قيس بن سعد وسهل بن حنيف

صفيين مع الإمام علي (عليه السلام).
وروى الطبري في تاريخه (١):
قال أبو مخنف: أقبل عمرو بن العاص حتى قصد
مصر على رأس جيش قوامه أربعة آلاف رجل. فقام
محمد بن أبي بكر فخطب في الناس، فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على رسوله، ثم قال: أما بعد معاشر المسلمين
والمؤمنين، فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة،
وينعشون الضلال، ويشيون نار الفتنة، ويتسلطون
بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة، وساروا إليكم بالجنود،
عباد الله! فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم
فليجاهدهم في الله، انتدبوا إلى هؤلاء القوم رحمكم الله مع
كنانة بن بشر (٢)، فانتدب معه ألفا رجل، وخرج محمد بن
أبي بكر في ألف رجل، واستقبل عمرو بن العاص كنانة بن

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ١٣١ حوادث سنة ٣٨.
(٢) كنانة بن بشر كان قائد جيش محمد بن أبي بكر.

بشر وهو على مقدمة جيش محمد بن أبي بكر، فأقبل عمرو بن العاص بجيشه نحو كنانة بن بشر فلما دنا منه وتقاربا سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة بن بشر لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه، فيضربها حتى يقربها لعمرو بن العاص، ففعل ذلك مرارا، فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خديج السكوني، يستنجده، فأتاه بجيش في الدهم، فأحاط بكنانة بن بشر وجيشه، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل من فرسه، ونزل أصحابه، فاشتد القتال وحمي الوطيس، حتى استشهد كنانة قائد الجيش، وتفرق جيشه.

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وجيشه، وقد تفرق عنه أصحابهما لما بلغهما قتل كنانة بن بشر، حتى بقي وحده في الميدان وما معه أحد من أصحابه، فاضطر عند ذلك محمد بن أبي بكر إلى الانسحاب حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها، ودخل

عمرو بن العاص الفسطاط فاتحا ومعه قائد جيش معاوية بن خديج السكوني. ثم خرج في طلب محمد بن أبي بكر، حتى انتهى إلى الخربة فقبض عليه، وكاد يموت عطشا، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر، وادخل على عمرو بن العاص، وكان عبد الرحمن بن أبي بكر أخوه حاضرا فوثب على عمرو بن العاص، وكان من جنده فقال: أكذاك؟ قتلتم كنانة بن بشر (١)، وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر، هيهات فقال لهم محمد: اسقوني من الماء، قال له معاوية بن خديج: لا سقاه الله قطرة أبدا! إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق. فقال له محمد: يا بن اليهودية النساجة، ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت، إنما إلى الله عز وجل يسقي أوليائه، ويظمئ أعداءه، أنت والله وضرباؤك ومن تولاه، أما

(١) الظاهر أن كنانة بن بشر كان من قبيلة معاوية بن خديج.

والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتني هذا، قال له معاوية أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار، فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، إن الله يحرقك ومن ذكرته من قبل وإمامك معاوية، يعني معاوية، وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص، بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا، قال له معاوية: إنما أقتلك بعثمان، قال له محمد، وما أنت وعثمان إن عثمان عمل بالجور، ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالى: * (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * (١). وحسنت أنت له ذلك ونضراؤك فقد برأنا الله من ذنبه،

(١) المائدة ٤٧.

وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه، وجاعلك على مثاله.
قال: فغضب معاوية بن خديج فقدمه فضرب عنقه وقتله
صبرا، ثم ألقاه في جوف حمار ميت، ثم أحرقه بالنار، فلما
بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا، وقتت عليه
دبر الصلاة تدعو على معاوية، وعمرو، ومعاوية بن
خديج.

ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد
ابن أبي بكر في عياله صغيرا.

ذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه (١):

قال هشام، عن أبي مخنف قال: وحدثني الحارث
ابن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم عم
الحارث بن كعب، قدم الكوفة يستصرخ من قبل محمد بن
أبي بكر إلى علي (عليه السلام)، ومحمد يومئذ أميرهم " على مصر "
فقام علي (عليه السلام) في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة!

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ١٢٤ ط دار الكتب العلمية بيروت.

فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،
وصلى على محمد (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أما بعد، فإن هذا صريخ
محمد بن أبي بكر، وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم
ابن النابغة (١) عدو الله، وولي من عادى الله، فلا يكونن
أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد
اجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدؤوكم
وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر، عباد
الله إن مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير أهلاً، فلا
تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم،
وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والكوفة،
فوافوني بها هناك غدا إن شاء الله، قال: فلما كان من الغد
خرج يمشي، فنزلها بكرة، فأقام بها حتى انتصف النهار في
يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع، فلما كان
من العشي بعث إلى أشراف الناس، فدخلوا عليه وهو

(١) ابن النابغة: عمرو بن العاص.

حزين كئيب، فقال:
الحمد لله علي ما مضى من أمري، وقدر من فعلي،
وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا
يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنظرون بصبركم،
والجهد على حقكم! الموت والذل لكم في هذه الدنيا على
غير الحق!، فوالله لئن جاء الموت - وليأتين - ليفرقن بيني
وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير ضنين، لله أنتم! لا
دين يجمعكم، ولا حمية تحميكم، إذ أنتم سمعتم بعدوكم
يرد بلادكم، ويشن الغارة عليكم، أوليس عجبا أن
معاوية يدعو الجفافة الطغاة فيتبعونه على غير عطاء ولا
معاونة؟

ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه
شاء، وأنا أدعوكم - وأنتم أولوا النهي وبقية الناس - على
المعاونة وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عني
وتعصونني، وتختلفون علي؟ فقام إليه مالك بن كعب
الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين، انذب الناس فإنه لا عطر

بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي، والأجر لا يأتي إلا بالكرة، اتقوا الله وأجيبوا إمامكم، وانصروا دعوته، وقاتلوا عدوه، أنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين، قال: فأمر علي (عليه السلام) مناديه سعدا، فنادى في الناس: ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب.

ثم خرج علي (عليه السلام) ومالك بن كعب ومن معهما، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألفي رجل، فقال: سر، فوالله ما أخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم، قال: فخرج بهم مالك بن كعب فسار خمسا.

ثم إن الحجاج بن غزية الأنصاري، والنجاري قدما على علي (عليه السلام) من مصر، فكانا مع محمد بن أبي بكر وقدم عبد الرحمن بن شبيب الفزاري، من الشام وكان عينه عليها.

فحدث الأنصاري الإمام (عليه السلام) بما رأى وعان هلاك محمد بن أبي بكر، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع

بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر، حتى أذن
وأعلن بقتله علي المنبر، وقال: يا أمير المؤمنين، قلما
رأيت قوما قط أسر، ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيته
بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر، فقال الإمام
علي (عليه السلام): أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل
يزيد أضعافا، قال: وسرح علي (عليه السلام) عبد الرحمن بن شريح
الشبامي إلى مالك بن كعب، فرده من الطريق، قال:
وحزن علي (عليه السلام) على محمد بن أبي بكر، حتى روي ذلك في
وجهه، وتبين فيه، وقام في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى
عليه، وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله) وقال: ألا إن مصر قد
افتتحها الفجرة أولوا الجور والظلم والذين صدوا عن
سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجا، ألا وإن محمد بن أبي بكر
قد استشهد (رحمه الله)، فعند الله نحتسبه، أما والله إن كان ما
علمت لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويغض شكل
الفاجر، ويحب هدى المؤمن، إني والله ما ألوم نفسي على
التقصير، وإني لمقاساة الحرب لجد خبير، وإني لأقدم على

الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب،
فأستصرحكم معلنا، وأناديكم نداء المستغيث معربا،
فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا، حتى تصير بي
الأمر إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم
الثأر، ولا تنقضي بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث
إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة
الجمل الأشدق، وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له
نية في جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر، ثم خرج إلي
منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم
ينظرون، فأف لكم! ثم نزل من المنبر.
قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مالك
ابن الحور، إن عليا (عليه السلام) قال: رحم الله محمدا! كان غلاما
حدثا، أما والله لقد كنت على أن أولي المرقال هاشم بن
عتبة مصر، أما والله لو أنه وليها ما خلى لعمر بن العاص
وأعوانه الفجرة الفرصة، ولما قتل إلا وسيفه في يده،
فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، وقضى ما عليه.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم آمن وجاهد، ويوم
استشهد، ويوم بيعث حيا، ويحشر مع الصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.
والحمد لله رب العالمين - صلى الله على محمد وآله
الطاهرين.

مصادر البحث

- معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ٢٣٠.
- أعلام الزركلي ج ٦ ص ٢١٩.
- الاستيعاب ج ٣ ص ٣٤٨.
- أمالي الشيخ المفيد المجلس ٣١ حديث ٣.
- تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٨.
- تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ١٤٠.

الاستدراك

لقد دأب معاوية من خلال تسلطه على الحكم أن يمارس شتى أساليب التعسف والإبادة لشيعة علي (عليه السلام) وملاحقتهم بالقتل وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون، وبقر البطون، وصلب الأجساد العارية على جذوع النخل، والتشريد، وحرق البيوت وهدمها على أصحابها وما إلى ذلك من أنواع سبل الإبادة والاستئصال لشيعة علي (عليه السلام) ومواليه كما دأب على إجرامه، وحاك على منواله، حكام بني أمية، وبني مروان وبني العباس.

ولم يسلم من هذا التنكيل حتى الشيوخ والنساء، والأطفال والمرضى، وخاصة البارزين منهم وعوائلهم أمثال حجر بن عدي، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم مما يطول ذكرهم.

والمنفذ لهذه الأعمال الإجرامية في صيتها زياد الخزي
والعار ابن سمية وابن مرجانة.
واستطاع معاوية بهذه القسوة والأساليب
الوحشية أن ينشر الرعب والخوف والهلع على عامة
المؤمنين، خاصة أهل الكوفة والبصرة، وأن يحد من
تجاهر الكثير منهم بالتشيع والولاء وإضعاف معنوياتهم
إلى حد كبير، بحيث أن الواحد منهم يرضى أن يتهم بالقتل
والسرقة أو الزندقة أو أي جريمة أخرى ولا يتهم بالتشيع
لعلي (عليه السلام) ومذهبه وموالاته.
وعلى رغم كل تلك الممارسات الوحشية وسبل
الإبادة ما استطاع استئصال جذور التشيع من قلوب
المؤمنين وعقولهم، ولا إطفاء جذوة الحب والولاء
لعلي (عليه السلام) وأهل بيته، وظل رمز التشيع الذي يجسد جوهر
الإسلام الحقيقي الأصيل يسير وينتشر على مر العصور
والأزمان مستهينا بكل ما يجري عليه من العناء ومتحديا
الصعاب والعذاب الذي يمارسه حكام الظلم والجور

ضده.

وسن سب علي (عليه السلام) وشتمه من علي منابرهم طيلة ألف شهر. وفرض البراءة من علي (عليه السلام) ودينه واللعن علي شيعته ومحبيه، حتى نشأت عليه أجيال، وغرس جذور العداء بين المسلمين، وكأنهم بذلك يدفعون به إلى عنان السماء، ويرفعونه عاليا حتى أصبحت أقدامه فوق رؤوسهم.

قال الشافعي: لما سئله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١): ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقا وعداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟

سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢)، لم هجر الناس عليا (عليه السلام)، وقرباه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

(١) الكنى والألقاب ترجمة الشافعي.

(٢) سفينة البحار مادة خلل.

قال: ما أقول في حق امرء كتمت مناقبه أولياؤه
خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ
الخافقين؟
وسئل أيضاً، ما الدليل على أن علياً (عليه السلام) إمام الكل
في الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغنائه عن
الكل.

وقد نظم السيد تاج الدين الحلبي هذا المعنى في قوله:
لقد كتمت آثار آل محمد * محبوبهم خوفاً وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السماوات والأرضاً
وقال عامر بن عبد الله بن الزبير (١): لابن له
ينتقص علياً (عليه السلام):

(١) علي في الكتاب والسنة ج ٣ ص ٢٣٩ ح ٢٢، وهناك أحاديث
قبله وبعده فراجع.

يا بني إياك والعودة إلى ذلك، فإن [بني أمية] وبني مروان شتموه ستين سنة، فلم يزد الله بذلك إلا رفعة. وإن الدين لم يبين شيئاً فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تبين شيئاً إلا عاودت على ما بنت فهدمته. ومن هذا المنطلق، وعرفانا بفضل أولئك الصفوة الذين قدموا أنفسهم وما يملكون من غال ونفيس قربانا على مذبح الحرية والعقيدة، والدين والولاء الصادق، للرسول الكريم وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وآله) وما أخذتهم في الله لومة لائم. حتى استطاعوا أن يظهروا الحق، ويرسخوا دعائم الدين الحنيف وشريعة السماء، ويفضحوا أساليب الطامعين في الحكم، والمنافقين في الدين، ويكشفوا حقيقتهم الكافرة الحاقدة.

وقد اختصرت على تراجم عدد منهم في هذا الكراس وسندكر الآخرين في كراسات متتالية ضمن سلسلة "الأعلام: من الصحابة والتابعين".

ومنه سبحانه وتعالى استمد العون والتسديد فإنه

أرحم الراحمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.
العبد المنيب
حسين الشاكري
دار الهجرة - قم المقدسة
الفتاح من شهر ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ